

٦ - - - - الموضوعات الأساسية للحزب - - - -

موضوعات واضافات حول المسالتين

٤٥ - - - - - الوطنية والكولونيالية - - - - -

جميع المراسلات على عنوان

دار البرنامج الشيوعي :

programme communiste

Theoretical Review of the International Communist Party

Editorial office: 20, rue Jean-Bouton, 75012 Paris (France).

Yearly subscription :

— unsealed : £ 3.50 / \$ 7.00

— closed mail (first-class mail in the U.S.) : £ 5.00 / \$ 10.50

Payments by check or international money order to F. Gambini.

All correspondence should be sent to the above address.

programme communiste

Revue théorique du Parti Communiste International

Administration et diffusion: 20, rue Jean-Bouton, 75012 Paris.

Abonnement annuel :

— pli ouvert : 40 F - 400 FB - 6.000 Lires - 24 FS - 240 Esc.

— pli fermé : 56 F - 560 FB - 8.500 Lires - 35 FS - 300 Esc.

Paiement par chèque bancaire, chèque postal ou mandat-poste international à l'ordre de F. Gambini (C.C.P. 2202-22 L Marseille).

La correspondance doit être adressée à la revue.

Imprimerie « E.P. », 232, rue de Charenton, 75012 Paris.  
Commission Paritaire des Papiers de Presse n° 53116.

Distribué par les NMPP — Directeur de la publication : F. Gambini.

## مقدمة

تشكل الموضوعات التي ننشرها في هذا الكراس قاعدة الانتما للحزب، وهذه القاعدة صالحة لجميع البلدان، فالطبقة العاملة طبقة أممية، وقد اتخذت بصفة نهائية هدفها وبرنامج ومبادئ، تحررها، أي بايجاز: رأيتها، في بيان الحزب الشيوعي عام ١٨٤٨، وهذا العام الذي يبدأ معه تاريخ الحزب الشيوعي.

بالطبع لقد حملت كل مرحلة حصادها من الدروس الثورية إلى الحركة الشيوعية، ومع هذا فإن تتابع الموجات البروليتارية وموجات الثورات المضادة، لم يجبر الحزب على شق طرق جديدة للثورة. بل رسم بوضوح متزايد دوماً، بفضل الاثبات الذي تقدمه لنا الأحداث التاريخية، معالم دربنا الثابت.

بعد حدوث الثورة - المضادة الستالينية المفجعة، التي حطمت الحركة الشيوعية الاممية، والتي سلمت حزبها للعدو الطبقى، فإن المشكل المطروح كان الترميم التام للمنهج والمبادئ، الاستراتيجية البروليتارية. ولقد جاءت الموضوعات الاساسية عام ١٩٥١ تلبية لهذا المطلب.

يعتبر اليسار الايطالي بان الاممية الثالثة قد اضلعت، بصفة كاملة، ببرنامج ومبادئ، الحركة البروليتارية الشيوعية. لكن ومع ان الاممية الثالثة كانت تمتلك السبل التكنيكية لنشاط الحزب في المناطق التاريخية-الجغرافية التي لا تزال تلعب الدور البرجوازية الراسالية فيها دوراً ثورياً؛ تلك السبل التي اثبتت صحتها بصفة رائعة انتصار ثورة اكتوبر، فإن الاممية لم تتمكن من تقديم مجموعة الاحتمالات التكنيكية، المحددة بالقدر الكافي، والمتلائمة مع بلدان الديمقراطيات القديمة، التي يتم فيها انحياز القوى بشكل

أكثر صرامة ، مما يستلزم أيضا تكتيكا أكثر صرامة وذا حدود أكثر دقة . هذا بالرغم من الجهد الدائم الذي بذله اليسار الشيوعي الإيطالي لتزويد الاسمية بقواعد عمل صالحه لمثل هذه المناطق .

ان خلاصة تقييمنا ، هو ان غياب الحدود الواضحة والدقيقة في هذا المجال قد سهّل على القوى المعادية ، بأن وضع رهيب من عزلة البلاشفة ومن انحسار للموجة الثورية الاسمية ، محاولة استغلال النواقص ثم الاخطاء التكتيكية ، لشلّ الهجوم المعاكس للحزب وشلّ دفاعه ، لتتصدّ نشاطها بالنهاية ضد برنامجه ومبادئه ، مؤدية الى انحلال الحزب ، مما سمح للقوى الستالينية البرجوازية صراحة من ان تضعه في خدمة الرأسمال القومي الروسي وفي خدمة النظام الامبريالي القائم بصفة عامة .

ومن هنا فانه يتوجبّ على الموضوعات الأساسية اللاحق على هذه الخلاصة . هذه الموضوعات لا تهدف فقط لاعادة المواقف البرنامجية والمبادئ الأساسية للماركسية ، بل ايضا لاعطاء الحزب القواعد التكتيكية المقترحة من اليسار الإيطالي في سنوات ١٩١٩ - ١٩٢٣ ، والتي ثبتت صحتها عكسياً عبر التجربة المؤلمة لسنوات العشرين . ولكن ولهذا ايضا ، فان الموضوعات تكتفي ، فيما يخص المناطق ذات الثورة المزروحة ، بالتذكير بروميا اسمية لينين والتي تقترح على نفسها " مع امتداد النضال الثوري الى اطراف القارات التي تسكنها الاجناس الملونة ، حشد كل القوى المستعدّة للانقضاض والسلاح بايديها ضد امبرياليات المراكز المصنعة البيضاء " وتؤكد على ان " الاحزاب الشيوعيه البروليتارية ، في البلدان المتخلفة ، لا تتربّع عن المشاركة ، على ارضية الكفاح المسلح ، حتى مع عناصر اجتماعية اخرى ، في الثورات المعادية للاقطاع والموجهة بالقدر نفسه ، ضد الحكم المطلق المحلي وضد المستعمرين . "

ومن جهة اخرى فان الحزب قد بذل في ذلك الحين ، جهدا ضخما ، اعطى ثماره في مجموعة طويلة من الاجتماعات العامة ، وفي منشورات ما بين عامي ١٩٥١ - ١٩٦١\* . ان هذا الجهد يكشف لنا بوضوح تام عن الطابع الشديد الثورية لموجة التحرر الوطني المضادة للامبريالية ، والتي ابتدأت انطلاقتها في الشرق الاقصى . ويبرهن ايضا على ضرورة التلاحم ، التي دافعت عنها سلفا اسمية لينين ، بين حركة الجماهير المستقلة نسبي

المستعمرات واشباه المستعمرات وبين الحركة البروليتارية في المراكز الامبريالية دون خلط لاهداف الثورتين واختلاف المراحل التاريخية لها ، وخاصة دون التخلي عن التنظيم المستقل للحزب الشيوعي - بالرغم من الغياب الاليم للبروليتاريا الاممية عن المسرح السياسي في هذه الفترة التاريخية . ثم يتناول اخيرا الطريقة الخصبة التي تطرقت بها الماركسية يوما للمسألتين الواسعتين الزراعية والفلاحية .

ويبدو لنا مفيدا ان ننشر ايضا ، الى جانب الموضوعات الاساسية ، الموضوعات حول المسألتين الوطنية والكولونيالية ، خاصة في نشرة موجهة الى منطقة جغرافية لا تزال فيها هذه المسألة وارادة على كل الانهان . هذه الموضوعات المقدمة الى المؤتمر الثاني للاسمية الشيوعية ( موسكو ١٩٢٠ ) تشكل جزءاً من التراث الذي لا غنى عنه لوضع المعالم الواضحة لحدود الحزب الشيوعي .

\* يمكن ان نذكر بعض مواضيع الاجتماعات العامة للحزب : العرق والامة نسبي النظرية الماركسية ( تريست ١٩٥٣ ) ، الامبريالية ونضال المستعمرات ( فلورنسا ١٩٥٣ ) صراع الطبقات والدول لدى الشعوب الملونة ، حقل تاريخي حيوي من اجل النقد الثوري ( فلورنسا ١٩٥٨ ) ، اليقظة الرائعة للشعوب الملونة في النظرية الماركسية ( بولونيا ١٩٦٠ ) وهذه ايضا عناوين مقالات رئيسية صدرت في صحافتنا : الشرق ( ١٩٥١ ) ، الثورة المتعددة الجوانب ( ١٩٥٣ ) . الاضطهاد العنصري ضد الفلاحين اضطهاد طبقي ضد الشعوب الملونة ( ١٩٥٣ ) . هذا ان لم نتحدث عن المجموعة الطويلة من "خيوط الزمن" ("Sui filo del tempo") ، المكرسة للمسألة الزراعية والمصادرة في صحافتنا باللغة الإيطالية ما بين عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٨ .

# الموضوعات الأساسية للحزب

## مقدمة

تشكل الموضوعات الأساسية للحزب التقرير الكامل للاجتماع العام للحزب، المنعقد في فلورنسا في ١٩٥٨ كانون اول ( ديسمبر ) عام ١٩٥١ . ولقد جاءت لتكون القاعدة الفعلية للانتماء للحزب ولتسمح له بان يتشكل على ارضية صلبة وبتوجه ثابت.

ان اعضاء الحزب يتفقون مع كل هذه الموضوعات ، وكل من يرفض بعضها يبقى خارج الحزب . وقد لعبت هذه الموضوعات دورها في تلك الفترة على اكمل وجه ، حيث تترجم الجهد التوضيحي الطويل الذي بذله الحزب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من اجل اعطاء قاعدة متجانسة تماما لاعادة تشكيل الحزب بانفعال العناصر التي ، انطلاقا من اندفاع كريم ولكن غامض لاعادة بناء الحزب الثوري ، لم تتمكن مع ذلك الا على البرهنة عن عجزها عن مواجهة المهمة الهائلة الماثلة في الترميم الكامل للمنهج ، خاصة في ظرف كان ، كما قدرناه ان ذلك ، مضاداً ، ولفترة كانت لا تزال طويلة ، للحركة البروليتارية والشيوعية .

لقد برهنت هذه الموضوعات عن فعاليتها ايضا فيما بعد ، فكلما تعرض الحزب لازمات ،

تمكن من العودة اليها للتخلص على اساسها من الشوائب الغير مجدية والضارة . يقول لينين بانه لكي نتحد علينا ان ننفضل . ولقد اتبع اليسار الايطالي هذه القاعدة دوماً ، وكان اسلوبه دوماً هو التخلص عضواً من كل العناصر الغير موثوق بها ، ولم يشارك قط فني اوهام اولئك الذين يعتقدون الحصول على نجاحات آتية عن طريق التشكيلات والتحالفات مع مجموعات غير متجانسة ، كتلك التي تولد ثم تولد ثانية من جديد ، وبشكل مستمر من خلال ازمة الستالينية والتقلبات ما بعد الستالينية .

وليس هذا بالطبع " منعطف " او " تغيير للوجهة " ، بل على النقيض من ذلك ، هو استئناف " لخيطة " برنامجنا الكامل رابطينه بالحاضر وموجهينه نحو المستقبل - وقراءة هذا النص الاساسي للحزب تقدم البرهان البديهي على ذلك .. يتكون هذا النص من اربعة اجزاء . الاول منها ( النظرية ) يتناول برنامج الحزب ، وهو ، دون اي تغيير ، نفس الذي اقر في مؤتمر ليفورنو عام ١٩٢١ مكملاً ببعض النقاط التي ادخلناها بعد الحزب العالمية الثانية .

الجزء الثاني ( مهمة الحزب الشيوعي ) يطور النقاط المبدئية الصالحة لجميع المراحل والبلدان .

الجزء الثالث ( الموجات التاريخية المتتالية للانحلال الانتهازي ) ينتقد الانحرافات المتتالية عن الخط الثوري ، حتى تلك التي قادتها الاممية الثالثة الى الهلاك .

الجزء الرابع ( نشاط الحزب في ايطاليا وفي البلدان الاخرى ) حدد ( ويحدد دوماً الآن - ومن هنا اهمية الدلالة التي يكتسبها هذا النص ) نشاطنا العملي ، الذي هو من الجدوية والثابرة بنفس القدر من التواضع وعدم البهجة ، حتى وان لم يلائم ذلك بعض البلهاء الذين يودون ان نخلق فجوة اكبر حول التقاليد العريقة لليسار الايطالي . ان على من يحبون الضجيج الان دعان او يبيع انفسهم لمن يحلوا لهم . اما نحن فاننا نتابع دوماً وواضحا ومستقيماً .

ان هذا النص يعتبر قاعدة ، سواءً للعمل الداخلي ، للدعابة ، للدعوة للحزب او للنضال ضد خصومنا ، الذين علمتنا تجربة طويلة بان اخطرهم هم اولئك الذين يدعون انهم الاكثر قرباً

الينا . وسنذكر بايجاز ببعض النقاط التي تجدر الاشارة اليها ، معيدين القارىء في الحين ذاته ، من اجل مناقشة اكثر تفصيلا ، الى النص نفسه والى التطويرات العديدة التي تناولت كل موضوع في نصوص الحزب الاخرى .

في الجزء الثاني : النقطة ٣ تتناول موضوعه اساسية ، الا وهي ان الديكتاتورية الثورية هي ديكتاتورية الحزب الشيوعي . ان من تضايقهم هذه الموضوعه يكونون قد اقصوا انفسهم بانفسهم . النقطة ٤ تطالب بعدم تغيير المنهج وتؤكد على ضرورة التدخل في كل النضالات الآتية للبروليتاريا . النقطة ٦ تدين النظريات النقابية (syndicaliste) ولكنها تؤكد على ضرورة وجود وتغلغل الحزب داخل النقابات ، عن طريق تشكيل شبكة شيوعية داخلها ، لا كشرط للانتصار النهائي فحسب ولكن وحتى من اجل اى تقدم وى نجاح . النقطة ٧ تطوّر ايضا هذه الموضوعه وتدين التصور المحدود والمحلي للنضالات الاقتصادية . هذا التصور العزيز على قلوب الخونة الانتهازيين .

في الجزء الثالث : النقطتان ٩ و ١٠ تستانغان النظرة اللينينية لنشاط الشعوب الملونة والدعم لكل الحركات التي تستعمل العنف المسلح ضد السلطات المحلية القديمة والمستعمرين البيض . وقد تم تطوير هذه المسالة بعمق ، خاصة في تلك الفترة ، في اجتماع تريست (Trieste) حول "عاطلي الجنس والامة في النظرية الماركسية" ، وكانت حجر الزاوية للانقسام الصغير الذى حصل عام ١٩٥٢ . النقطة ١٨ لا تحتوى على الادانة للكثلة المضادة للفاشية فحسب بل وايضا للمقاومة المضادة للالمان ابان الحرب . النقطة ٢٠ تؤكد على موضوعه اساسية وهي ان الموجة التحريفية الثالثة ( احدثها عهدا ) قد كانت ايضا اكثر تدميرا من سابقتها . تدين النقطة ٢١ كل احتلال للبلدان المهزومة من قبل المنتصرين ، بما في ذلك الروس . النقطة ٢٢ تدين التعايش والمانسة السلميين بين الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية " والذان تينتهما روسيا والبلدان الشقيقة " كبداء لم يعلن عنه الا من قبل خروتشوف عام ١٩٥٦ ( وفي عام ١٩٥٢ كما لا نزال في عهد ستالين ) . النقطة ٢٣ تفصح مرة اخرى الموجة الانتهازية الثالثة وتدين السلمية العزبية التي لم تتوقف عن التاقم بعد ستالين ، ايام خروتشوف ، ومن جاؤا بعده .

في الجزء الرابع : النقطة ٣ تقر بانسه في عام ١٩٥١ كما لا نزال في قعر الانحسار المضاد للثورة الذى ابتدأ منذ خمسة وعشرين سنة ، عام ١٩٢٦ ، اما الآن ، وخاصة بعد عام ١٩٥١ ، فاننا قد بدانا الصعود ببطىء . ان المعتوهين والقاصرين فقط يستطيعون الحلم " بمنعطفات مفاجئة " . ونؤكد في النقطة ٤ بان الحزب لا يهمل ، حتى في المراحل الحالكة ، اى فرصة ، مهما كانت متواضعة ، للاقترب من الجماهير . النقطة ٥ تعيد تأكيد ثبات وعدم تغيير المنهج ، بينما تدين النقطتان ٦ و ٧ كل تصور مدرسي او اكايمي للحزب . في النقطة ١٠ نقصي كل لجؤ للمناورات من اجل تجاوز الحقبات المعادية ، كما فعلنا ذلك فيما بعد ضد المحاولات المتكررة الهادفة لتشكيل تجمعات غير متجانسة من ثلاثة او اربعة تيارات . نعيد في النقطة ١١ تبيان افق الانتعاش الحتمي للعمل النقابي ، وفي النقطة ١٢ ، بعد التذكير بان الامر يتعلق بقضية تكنيكية ، فاننا ندير الظهر للاوهام الانتخابية السقيمة .

واخيرا في النقطة ١٣ نوجه ندا للشباب ، والذى سوف يعطي شارا اكثر ما قد اعطاه سلفا . " لانه تناوب الاجيال ! " كما علقتنا على ذلك عام ١٩٦٢ . " انه قد آن الأوان ، لان كل لحظة هي الأوان ! "

## الموضوعات الأساسية للحزب\* (١٩٥١)

### ١- النظرية

ان مذهب الحزب يرتكز على مبادئ المادية التاريخية و" الشيوعية النقدية " لماركس وانجلز والتي تم التعبير عنها في " بيان الحزب الشيوعي " و" رأس المال " وكل مؤلفاتهما الأساسية الاخرى، التي كونت قاعدة بناء الاممية الشيوعية سنة ١٩١٩ والحزب الشيوعي الايطالي سنة ١٩٢١، والتي يحتوى عليها برنامج حزينا المنشور في مجلة " باطاليا كومينيستا " (النضال الشيوعي) في عددها الاول وذلك سنة ١٩٥١، وكما اعيد نشره بعد ذلك مرارا في جريدة الحزب " بيروغراما كومينيستا " (البرنامج الشيوعي) .

وفما يلي نص البرنامج :-

يرتكز الحزب الشيوعي الاممي في تكوينه على المبادئ الأساسية التالية، والتي أقرت في (ليفورنو) سنة ١٩٢١ حين بناء الحزب الشيوعي الايطالي (أحد فروع الاممية الشيوعية) :

١- ان التناقض المتزايد بين القوى المنتجة وعلاقات الانتاج يضطر دوما في المجتمع

\* صدر هذا النص باللغة الايطالية تحت العنوان التالي :  
"Tesi caratteristiche del partito"

وصدر بالفرنسية تحت هذا العنوان :

"Thèses caractéristiques du parti : bases d'adhésion".

الرأسمالي يؤدي الى تناحر المصالح والى الصراع الطبقي بين البروليتاريا والبرجوازية المسيطرة .

٢- ان علاقات الانتاج الحالية تحميها سلطة الدولة البرجوازية، ومهما يكن شكل النظام التثليلي وكيفية استعمال الديمقراطية الانتخابية، فالدولة البرجوازية تشكل دوما جهاز الدفاع عن مصالح الطبقة الرأسمالية .

٣- لا تستطيع البروليتاريا لا تهطيم ولا تغيير نظام علاقات الانتاج الرأسمالية، والتي هي مصدر استغلالها، الا بالاطاحة، بالعنف، بالسلطة البرجوازية .

٤- ان الجهاز الذي لا غنى عنه للنضال الثوري للبروليتاريا هو الحزب الطبقي، الذي يضم في صفوفه الفريق الاكثر تقدما وتضمينا من البروليتاريا، والذي يوحد جهود جماهير الشغيلة بقيادتها من النضال اليومي من اجل مصالح جزئية ذات الاهداف المحدودة، الى النضال الشامل للبروليتاريا . ان مهمة الحزب التاريخية هي : نشر النظرية الثورية فسي صفوف الجماهير والعمل على تنظيم الوسائل المادية للنشاط الثوري وقيادة الطبقة العاملة في نضالها المستمر بضمانه للاستمرارية التاريخية والوحدة الاسمية للحركة .

٥- ان الطبقة العاملة لا تستطيع أن تنظم نفسها كطبقة سائدة، بعد الاطاحة بالسلطة الرأسمالية الا بالقضاء على جهاز الدولة القديم وبإقامة ديكتاتوريته الخاصة بها، أي بحرمان البرجوازية وكل عناصرها، طالما بقوا اجتماعياً على قيد الحياة، من كل حرق أو مهمة على الصعيد السياسي، وبتأسيس أجهزة النظام الجديد على عاتق الطبقة المنتجة وحدها . ان الحزب الشيوعي، الذي تتشكل خاصيته المنهجية في تحقيق هذا الهدف الاساسي يمثل وينظم ويقود لوحده ديكتاتورية البروليتاريا . ان الدفاع الضروري عن الدولة البروليتارية ضد جميع الهجمات المضادة للثورة لا يمكن تحقيقه الا بتجريد البرجوازية والاحزاب المعادية لديكتاتورية البروليتاريا من كل وسائل التهديد والدعاية العيايين ومنح البروليتاريا تنظيميا مسلحاً يتكسب من دفع كل الهجومات الداخلية والخارجية .

٦- ان قوة الدولة البروليتارية هي الوحدة القادرة على التدخل بصورة دائمة فسي علاقات الاقتصاد الاجتماعي، وذلك بانجاز جميع الاجراءات الستتالية والتي تضمن استبدال النظام الرأسمالي بالادارة الجماعية للانتاج والتوزيع .

٧- وكمثجة لهذا التحول الاقتصادي (وبالنسبة لكل نشاطات الحياة الاجتماعية) ستلغى ضرورة الدولة السياسية تدريجيا ويتقلص جهازها شيئا فشيئا نحو ادارة عقلانية للنشاطات الانسانية.

ترتكز مواقف الحزب بعد الحرب العالمية الثانية، من وضع العالم الرأسمالي ومن الحركة العمالية، على المبادئ التالية :-

٨- لقد شهد نمو الرأسمالية في النصف الاول من القرن العشرين في الميدان الاقتصادي ظم ورنقابات أرباب المعامل، التي تستهدف الاحتكار المونوبولي والسعي لرقابة وتسيير الجهاز الانتاجي والتبادل حسب مخططات مركزية تذهب الى حد ادارة قطاعات كاملة من قبل الدولة، وعلى الصعيد السياسي تميزت هذه الفترة بتقوية الجهاز البوليسي والعسكري للدولة، كما ارتدى الحكم اشكالا كليا (totalitaire). ان هذا لا يمثل انواعا جديدة من التنظيم الاجتماعي، التي يمكن اعتبارها انتقالية من الرأسمالية الى الاشتراكية، أو رجوعا الى انظمة سياسية سبقت النظام البرجوازي، بل على النقيض من هذا، فان محتوى هذا التطور هو تحقيق اشكال محددة للادارة، أكثر مباشرة وأكثر استبدادا للسلطة وللدولة، من طرف رأس المال الأكثر تطورا.

ان هذه السيرورة (processus) تنفي التفسيرات السلمية والتدرجية والتقدمية لنمو النظام البرجوازي نغيا قاطعا، وتثبت دقة التوقعات الماركسية فيما يخص المركز (Concentration) والأحياز العدائي للقوات الطبقية. وانه من واجب البروليتاريا، لكي تتمكن من تعبئة قواها وحشد طاقاتها الثورية بكيفية مناسبة، نهد المطالبة برجوع خادع الى الليبرالية الديموقراطية ولضمانات قانونية نبدأ قاطعا وعدم قبولها كوسيلة للتحرير: كما يجب عليها أن تصغي تاريخيا أسلوب تحالفات الحزب الثوري للطبقة من أجل أهداف انتقالية، سواء أكانت هذه التحالفات مع احزاب برجوازية أو برجوازية صغيرة، أو مع تلك التي تزعم أنها احزاب عمالية ذات البرنامج الاصلاحى.

٩- ان الحروب الامبريالية العالمية تبرهن على ان ازمنة تفكك الرأسمالية أمرا لا مفر منه، لأن الرأسمالية قد دخلت نهائيا في طور اصبح فيه توسعها تاريخيا، لا يعني تطويرها لطاقات الإنتاج، بل أن تراكم وسائل الإنتاج يرتبط بتعطيمها تحطيمًا متكررا ومتزايدا. لقد أدت هذه الحروب الى أزمنة عديدة وعميقة داخل المنظمة العالمية للعمال. لان الطبقة

السائدة قد تمكنت من فرض التضامن القومي والعسكري في كلا المعسكرين (في معسكر الفاشيست والمعسكر المضاد له). ان البديل التاريخي الوحيد والذي يجب أن نجابه به هذه الحالة يتمثل في عودة النضال الطبقي داخل كل بلد، حتى الحرب الاهلية للجماهير البروليتارية، من اجل الاطاحة بسلطة الدول البرجوازية جميعها والقضاء على التكتلات العالمية (البرجوازية) بكاملها؛ وباعادة تأسيس الحزب الشيوعي الاسمي كقوة مستقلة في وجه جميع السلطات السياسية والعسكرية المنظمة.

١٠- بما ان جهاز دولة البروليتاريا هو سلاح واداة نضال، في فترة تاريخية انتقالية فان ديكتاتورية البروليتاريا لا تستمد قوتها التنظيمية من قوانين دستورية أو من ائى أسس تشيلية. وان ارقى تعبير تاريخي لهذا التنظيم حتى اليوم، هو مجالس العمال التي ظهرت خلال الثورة الروسية في اكتوبر (تشرين أول) ١٩١٧، في الفترة التي تنظم فيها الشغيلة عسكريا، تحت القيادة الموحدة للحزب البلشفي، وحيث كان مدرجا على جدول أعمالها السيطرة الديكتاتورية على السلطة، وحل المجلس التأسيسي والنضال للرد على الهجومات الخارجية للحكومات البرجوازية الصغيرة والاحزاب الانتهازية، التي لا مناص من تحالفها مع الثورة المضادة في المراحل الحاسمة.

١١- ان دفاع النظام البروليتارى عن نفسه، ضد اخطار الانحلال الناتجة عن الفشل والتراجع الممكن في عملية التحويل الاقتصادي والاجتماعي (والذى لا يمكن تحقيقه تحقيقا كاملا في حدود بلد واحد) لا يمكن تأمينه الا عن طريق التنسيق الدائم بين سياسة الدولة البروليتارية والنضال الموحد على الصعيد الاسمي للشغيلة في كل بلد ضد برجوازياتها وجهاز دولتها وجيشها، وينبغي أن يكون هذا التنسيق دائما، سواء في أوقات السلم أو في أوقات الحرب. وهذا التنسيق لا يمكن تأمينه الا عن طريق الاشراف السياسي والنهجى من طرف الحزب العمالي على جهاز الدولة التي سيطرت فيها البروليتاريا على السلطة.

## ٢- مهام الحزب الشيوعي

١- لا يمكن للطبقة العاملة ان تتحرر من الاستغلال الرأسمالي الا بنضال سياسي تقوده أداة سياسية للطبقة الثورية: الحزب الثوري .

٢- ان أهم مظهر للنضال السياسي ، بالمعنى الماركسي ، يتثل في الحرب الأهلية والثورة المسلحة التي تطيح من خلالها طبقة بسطة الطبقة السائدة المعادية وتقييم سلطتها الخاصة بها .

ان هذا النضال لا يمكن أن يتوج بالانتصار الا اذا كانت تقوده منظمة الحزب .

٣- ان القضاء على الاشكال (البنى) الاقتصادية القديمة ، كما هو الامر بالنسبة للنضال الذي يسبقه ، ضد سلطة الطبقة المستغلة لا يمكن تحقيقهما بدون الحزب السياسي الثوري : ان ديكاتورية البروليتاريا ، الضرورية خلال الفترة التاريخية الطويلة التي يتم خلالها الانتقال من اسلوب انتاج الى آخر ، تستلزم أن يمارسها الحزب علنا .

٤- ان المهام التالية للحزب تعتبر كذلك ضرورية ، قبل وإبان وبعد النضال المسلح من أجل الاستيلاء على السلطة : الدفاع عن النظرية ونشرها ؛ الدفاع عن التنظيم الداخلي وتقويته بكسب مناضلين جدد وبالدعاية للنظرية والمنهج الشيوعيين ؛ النشاط المستمر داخل صفوف البروليتاريا اينما دفعتها احتياجاتها وظروفها الاقتصادية على النضال من أجل الدفاع عن مصالحها .

د- ان الحزب لا يضم في صفوفه جميع افراد الطبقة العاملة ، ولا حتى أكثرهم ، انما

يضم تلك الاقلية التي تكتسب الاعداد والنضج الثوريين ، على الصعيدين النظري والعملية ، اللذان يتطابقان مع النظرة العامة للحركة التاريخية وهدفها النهائي في العالم كله ، وعبر المجري التاريخي الذي يبدأ مع تكوين البروليتاريا وحتى انتصارها النهائي .

ان الحزب لا يقوم على أساس الوعي الفردي ، فليس وصول كل عامل الى الوعي والى الملكة الثقافية الكاملة للمذهب مستحيلا فحسب ، بل ان ذلك غير ممكن حتى بالنسبة لكل مناضل على انفراد ، والقادة انفسهم لا يشكلون هنا أي ضمان . فما من ضمانة سوى تلك التي تؤمنها الوحدة العضوية للحزب .

وكما أننا نرفض كل تفسير يجعل من الثورة نتاجا للعمل الفردي أو نتاج عمل جمهرة من الافراد غير مرتبطين بشكل تطبيقي محدد ، فاننا نرفض التفسير الذي يجعل من الحزب مجموعة افراد علماء واعين ومستورين : فالحزب في نظرنا ما هو الا نسج وجهاز وظيفته العضوية فسي صفوف الطبقة البروليتارية هي القيام بالمهام الثورية لهذه الطبقة . بجميع جوانبها وفسي جميع مراحلها المتتالية والمعقدة .

٦- ان الماركسية قد رفضت دوما ، وبحدة ، النظرية النقابية ، كما ظهرت ، والتي تقدم للطبقة العاملة سوى منظمات اقتصادية فقط - جمعيات المهنة ، الصناعة أو المؤسسة - والتي تسبب اليها قدرة تطوير النضال الثوري وتحقيق تحويل المجتمع .

ان الماركسية ، في الوقت الذي تعتبر فيه النقابة اداة غير كافية لوحدها لتحقيق الثورة ، فانها تعتبرها ، في الوقت ذاته ، اداة لا غنى عنها للتعبيئة السياسية والثورية للطبقة ، تلك التعبيئة التي يحققها وجود وتغلغل الحزب الشيوعي في المنظمات الاقتصادية الطبقية .

واننا نعتبر بأن من ضمن مهام الحزب ، في المراحل الصعبة لتكوين المنظمات الاقتصادية ، العمل في المنظمات ذات التركيبة البروليتارية العرفية والتي يكون الانضمام اليها طوعا والتي لا تشترط للدخول فيها اراء سياسية او دينية أو اجتماعية معينة . وهذا ما لا تتصف به المنظمات الطائفية او ذات الانضمام الاجباري او التي اصبحت جزءا لا يتجزأ من جهاز الدولة .

٧- ان الحزب لا يتبنى ابدا الطريقة التي تستهدف تكوين منظمات اقتصادية فرعية لا تضم سوى العمال الذين يقبلون ببادئ وقيادة الحزب الشيوعي . ان الحزب الشيوعي يؤكد على العكس ، بأنه لا يمكن أن تتبلور حالة ثورية ، ولا حتى حالة ازدياد حاسم لنفوذ الحزب بين



الجماهير ما لم تتطور بين الحزب والضيقة شريحة من التنظيمات للدفاع عن المصالح الاقتصادية المباشرة، والتي ينضم اليها العديد من العمال، والذين تتخللهم شبكة مرتبطة بالحزب (خلايا، مجموعات، مجموعات شيوعية نقابية).

ان على الحزب في فترات انحسار وخمول البروليتاريا توقع اشكال وتشجيع ظهور منظمات مباشرة ذات اهداف اقتصادية، والتي يمكن ان تأخذ في المستقبل اشكالا جديدة تماما، غير الاشكال التقليدية، كالاتحادات المهنية ونقابات الصناعة ومجالس العمال وهلمجرا. ويشجع الحزب وما الاشكال التنظيمية التي تسهل الاتصال بين عمال كل المناطق والمهن المختلفة وتسهل عملهم المشترك، وينبذ اشكال التنظيم النقابية المنغلقة.

٨- ينبذ الحزبان، عبر تتابع الاوضاع التاريخية، في الوقت نفسه النظرة المشاليسية والطوباوية والتي توكل مهمة تحسين المجتمع الى النخبة الواعية لأفراد معدودين من الرسل والباطال، كما ينبذ النظرة "الفوضوية" التي ترى أن تحقيق هذا التحسين هو نتاج تمرد افراد او جماهير غير منظمة، وكذلك النظرة النقابية الاقتصادية التي تعتقد بإمكانية تحقيق هذا التحسين من خلال منظمات اقتصادية غير سياسية، سواء نادت بالعنف ام لم تتنادي، وكما ينبذ ايضا النظرة الارادية المتعصبة، التي بالقائها للظروف الواقعية جانبا، تتجاهل بأن التمرد الطبقي ينجم عن سلسلة من الافعال وردود الافعال التي تسبق الوعي النظري، وحتى الارادة الحازمة وتتادي بتشكيل حزب نخبوي صغير للصفوة، تحيطه نقابات متطرفة لا تختلف في الحقيقة عن الحزب ذاته (نسخة طبق الاصل)، أو انها تقع في خطأ عزل نفسها عن شبكة الجمعيات النقابية الاقتصادية للبروليتاريا. ولقد حارب اليسار الايطالي دائما، في اطار الاممية الثالثة، هذا الخطأ الاخير الذي تميز به ال(ك.ب.د.) (K.A.P.D.) الالمان والتريبونيون (Tribuniste) الهولنديين\*

ولقد تمايز اليسار الايطالي عن الاممية الثالثة حول قضايا استراتيجية وتكتيكية للنضال البروليتاري والتي لا يمكن بحثها الا من خلال العلاقة مع تلك الفترة ومع الاضوار التاريخية للحركة البروليتارية.

\* اعضاء حزب العمال الشيوعي الالمانى (ك.ب.د.) في المانيا والمجموعة الهولندية المستلهمة ب"غورتر" (Gorter) و"بانكوك" (Fannekoek)، والملتقة حول مجلة "دى تريبون" (المنبر) (De Tribune).

### ٣- الموجات التاريخية المتتالية للالتحلال الانتهازي

١- ان التشبث بموقف رفض مبدئي لأي تحالف أو جبهة موحدة أو "حل وسط"، واعتبار هذا الموقف صالحاً لكل المراحل التاريخية المتتالية للحركة البروليتارية، يستحيل اخذه، دون الوقوع في مثالية قائمة على اعتبارات روحانية، اخلاقية أو جمالية، بعيدة كل البعد عن التصور الماركسي. ان قضايا الاستراتيجية والمناورة والتكتيك والممارسة الطبقيّة والحزبية تُطرح على المستوى التاريخي، ويجب حلها بالتالي على هذا المستوى فحسب. هذا يعني بأنه يجب بحثها عبر علاقتها بسياق زحف الحركة البروليتارية العالمية ما بين الثورتين: الثورة البورجوازية والثورة البروليتارية، وليس حسب الطريقة التفصيلية التي تحصر ههما في تحليل كل خصوصية زمنية او مكانية، والخاضعة للاختيارات الاعتبارية للفروع او اللجان المدبرة.

٢- ان البروليتاريا بحد ذاتها هي قبل كل شيء نتاج الاقتصاد والتصنيع الرأسماليين. وبالتالي فاذا كان من الصحيح ان الشيوعية لا يمكن ان تتبع عن طموحات افراد او حلقات أو جمعيات متأخري، انما تتبع فقط عن صراع البروليتاريين انفسهم، فالشيوعية مع هذا مشروطة بالانتصار الحاسم للرأسمالية على الاشكال التاريخية السابقة: أي بانتصار البرجوازية على الاقطاع وعلى مختلف طبقات النظام القديم، في اوربا وآسيا وفي جميع البلدان.

حينما صدر "بيان الحزب الشيوعي"، كانت الصناعة الحديثة ما زالت في بدايتها، ولم تكن متطورة الا في عدد ضئيل من البلدان. وكان ينبغي للتعجيل بانفجار صراع الطبقات

الحدوث تحريض البروليتاريا على المشاركة في النضال الى جانب الثوار البرجوازيين فسي الانتفاضات المضادة للاقطاع ومن اجل التحرر الوطني . هذه الانتفاضات لم تكن تجسرى حينها الا بوسيلة الكفاح المسلح . وهكذا فان مشاركة الشفيلة في الثورة الفرنسية الكبرى وفي الدفاع عنها ضد التكتلات الاوروبية، وحتى ابان المرحلة النابوليونية ، تدخل ضمن المسار التاريخي للنضال البروليتاري بالرغم من ان الديكتاتورية البرجوازية قد قمعت بشراسة، منذ ذلك الحين ، اولى النضالات الاجتماعية للشيعيين .

بعد الهزيمة التي منيت بها البرجوازية والبروليتاريا ، حتى حينما كانتا متحالفتين ، خلال الحركات الثورية عام ١٨٤٨، فإن حقبة هذه الاستراتيجية المضادة للاقطاع تمتد ، بالنسبة للماركسيين حتى عام ١٨٧١ . وبالفعل فقد كانت لا تزال قائمة في اوربا انظمة اقطاعية تاريخيا ، في روسيا ، في النمسا وفي المانيا . كما ان احرار الوحدة الوطنية في ايطاليا والمانيا وفي بلدان اوربا الشرقية ايضا كان شرطاً للتطور الصناعي في اوربا .

٣- يشكل عام ١٨٧١ منعرجا تاريخيا واضحا . فالنضال ضد نابليون الثالث وديكتاتوريته كان موجها ، سلفا ، وبشكل جلي ، ضد شكل سيطرة رأسمالية وليس اقطاعية . هذا النضال كان في الحين ذاته نتاجا وبرهانا على التركيز التناحري للقوى الطبقة في المجتمع الحديث . ومع ان الماركسية الثورية كانت ترى في نابليون الثالث عائقا عسكريا امام النمو التاريخي البرجوازي الحديث في المانيا ، فقد وضعت نفسها فورا على جبهة النضال البروليتاري الصّرف ، لعموم احزاب " الكومونة " ، اول ديكتاتورية للعمال ، ضد البرجوازية الفرنسية .

ومنذ ذلك الحين فقد اصبح من غير الممكن ، في الاطار الاوروبي ، ان نختار احد الطرفين التاريخيين في النزاع (برجوازية أو اقطاع) او بين جيشين وطنيين . لأن كل " احياء " لاشكال السيطرة ما قبل البرجوازية قد اصبح امرا اجتماعيا مستحيلا في منطقتين كبيرتين : بريطانيا وامريكا الشمالية من جهة وفي اوربا حتى حدود الامبراطورية العثمانية وروسيا القيصرية من جهة اخرى .

## ٢- الموجة الانتهازية الاولى : نهاية القرن التاسع عشر

٤- بغض النظر عن الباكونينية في الامية الاولى ( ١٨٦٧-١٨٧١ ) وعن الصوريلية في الامية الثانية ( ١٩٠٧-١٩١٤ ) اللتين نعتبرهما حركتين غريبتين عن الماركسية ، فان أول موجة للانتهازية داخل الحركة البروليتارية الماركسية تتمثل بالتحريفية الاشتراكية الديمقراطية ، والتي كانت رؤيتها كالتالي : - بما انه قد تأمن انتصار البرجوازية في جميع الاماكن ، فان عهدا تاريخيا جديدا قد بدأ ، والذي اصبح فيه الاشتراكية ممكنة عن طريق الارتقاء التدريجي ، دون اللجوء الى العنف وعلى اساس توسيع الصناعة وازدياد عدد العمال وعن طريق الاقتراع العام . وهكذا فقد حاول برنشتين تفريغ الماركسية من مضمونها الثوري ، زاعما بأن هذا المضمون ليس ملكا اصيلا للطبقة العاملة ، وانما هو عبارة عن انعكاس لزيغ مرحلة الانتفاضات الثورية البرجوازية . وحسب هذه الرؤيا تكسني مسألة تكتيك التحالفات بين الاحزاب البرجوازية " التقدمية " أو اليسارية وبين الاحزاب البروليتارية في هذه المرحلة طباعا مختلفا : فلم يعد الامر مساعدة الرأسمالية على النمو ، وانما الوصول الى الاشتراكية عن طريق القوانين والاصلاحيات . ولم تعد القضية قضية الصراع معا في المدن والريف ، بل التصويت سوية في المجالس البرلمانية . هذه الاطروحة التي ترمي الى تكوين تحالفات وكتل تصل الى حد قبول القادة العماليين لمنصب وزارة تيلبور الطابع التاريخي للتخلي عن الطريق الثوري : ولذا فان الماركسيين الثوريين ( الجذريين ) يدنون أي كتلة انتخابية .

## ب- الموجة الانتهازية الثانية : ١٩١٤

٥- لقد حلت الموجة الانتهازية الثانية كارثة بالحركة البروليتارية مع اندلاع الحرب عام ١٩١٤ . فالعهد يدهن من القادة البرلمانيين والنقابيين ، ومجموعات هامة من المناضلين ، وفي بعض الاحيان احزابا بكاملها قد اعتبرت الازمة بين الدول صراعا يمكن له ان يقود الى اعادة سيطرة الحكم المطلق الاقطاعي والى تحطيم المكاسب المدنية التي حققتها البرجوازية وكذلك

الشبكة الانتاجية للاقتصاد الحديث. وبالتالي فانهم دعوا الى التضامن مع الدولـة القومية في الحرب، وهذا من كلا طرفي المعسكرين المتحاربين، وحيث تحالفت البرجوازيات المتقدمة في فرنسا وبريطانيا مع روسيا القيصرية.

ان اقلية الامية الثانية قد سقطت في انتهازية الحرب. فالقليل جدا من الاحزاب تحاشت ذلك. من بينها الحزب الاشتراكي الايطالي: ولكن بعض المجموعات وفئات متقدمة فقط تبنت نفس موقف لينين، الذي، بعد ما ان عرّف الحرب كمتاج للرأسمالية وليست نزاعا بين الرأسمالية وأشكال سيطرة اخرى اقل رقا، فانه يستخلص بالنتيجة بأنه لا ينبغي ادانسة الاتحاد "المقدس" والتحالف الوطني فحسب بل يجب على الحزب البروليتارى ان يطالب داخل كل بلد بالانهزامية الثورية ضد كل دولة وضد كل جيش في الحرب\*.

٦- نشأت الامية الثالثة على اساس معطاة تاريخية مزدوجة: النضال ضد الاشتراكية - الديموقراطية والنضال ضد اشتراكية "حب الوطن" (social-patriote).

ان اى امية بروليتارية لا ترفض اسلوب التحالفات مع الاحزاب الاخرى من اجل ادارة السلطة البرلمانية فحسب بل انها تنفي امكانية الاحراز على السلطة بالطرق الشرعية، حتى ولو كان ذلك بشكل متصلب ومن طرف الحزب البروليتارى وحده. كما تؤكد الامية البروليتارية من جديد، على اشلاء المرحلة السلمية للرأسمالية، على ضرورة العنف المسلح وعلى ضرورة الديكتاتورية. فاننا لا نرفض اقامة التحالفات مع الحكومات المشاركة في الحرب فحسب، حتى ولو كانت "دفاعية"، ولكننا نصرّ، وحتى خلال الحرب، على موقف المعارضة الطبقية، بل واكثر من ذلك فاننا نبذل كل جهدنا، وفي جميع البلدان بالالتزام بالنشاط الانهزامي الثورى على مؤخرة كل الجبهات لكي نحول الحرب الامبريالية بين الدول الى حرب اهلية بين الطبقات.

٧- كان الرد الثورى على الموجة الانتهازية الاولى هو عدم القبول بأي تحالف برلماني، انتخابي او وزارى من اجل الحصول على اصلاحات. وكان الرد الثورى على الموجة الانتهازية الثانية ما يمكن تلخيصه بالعبارة التالية: لا لاي تحالف في الحرب (اعتبارا من ١٨٧١) مع

\* اقرأ بهذا الخصوص كتاب لينين: افلاس الامية الثانية

الدولة ومع البرجوازية. ولقد حالت الفعالية المتأخرة لهذه الردود دون اغتنام فرصة المنعرج التاريخي والانهيار في أعوام ١٩١٤-١٩١٨ أمام خوض معركة الانهزامية الثورية، معركة تحطيم الدولة البرجوازية والاستيلاء عليها (١)\*.

٨- لم يشذ عن ذلك سوى الاستثناء التاريخي العظيم، الا وهو الانتصار في اكتوبر ١٩١٧ في روسيا. فروسيا كانت الدولة الاوروبية الكبيرة الوحيدة التي كانت لا تزال تزح تحت سيطرة نظام الاقطاع، وحيث لم تتغلغل فيها اشكال الانتاج الرأسمالية الا قليلا، وفي روسيا كان هنالك ايضا حزب قليل العدد، ولكن ذو تقاليد حزم مذهبي كبير، على اساس المواقف السلمية للمذهب الماركسي. فلقد تصدى هذا الحزب، داخل الامية، للموجتين الانتهازيتين المتتاليتين وبرهن في الحين ذاته على مقدرة، منذ نضالات ١٩٠٥ العظيمة على طرح مشاكل تشا بك الثورتين البرجوازية والبروليتارية.

ولقد ناضل هذا الحزب في شهر فيفري (شباط) ١٩١٧ مع الاحزاب الاخرى ضد القيصرية ولكنه بعد ذلك مباشرة لم يناضل ضد الاحزاب البرجوازية الليبرالية فحسب بل ناضل ضد الاحزاب البروليتارية الانتهازية، وتمكن من التغلب عليها جميعها. وعلاوة على ذلك فقد لعب دورا رئيسيا في اعادة بناء الامية الثورية.

٩- ان اهمية هذا الحدث الرائع تتبلور في نتائج تاريخية ثابتة يستحيل نقضها. فان نضالا مستمرا قد قاد البروليتاريا الى الحكم، والبروليتاريا وحدها، في آخر بلد قريب من الرقعة الاوروبية الغربية، بالرغم من ان تطورها الاجتماعي لم يكن قد اكتمل بعد بشكل تام. ولقد تصدت ديكتاتورية البروليتاريا، بعد ان قضت على الاشكال الليبرالية - الديموقراطية من النمط الغربي الحديث العهد، للمهمة الهائلة الماثلة في التعميل بالتطور الاقتصادي وهذا ما يعني في الحين ذاته تجاوز الاشكال الاقطاعية وتجاوز الاشكال الرأسمالية الحديثة العهد. ان تحقيق هذه المهمة يتطلب قبل كل شي "مقاومة هجمات العصابات المضادة للثورة والقوى الرأسمالية والانتصار عليها. ومن هنا كان تجنيد الطبقة العاملة العالمية كلها الى جانب السلطة السوفيتية للانقضاض المباشر على قلاع السلطات البرجوازية الغربية، ومن هنا ايضا، ومع اتساع النضال الثورى الى بلدان القارات المستعمرة، تعبئة كل القوى المستعدة للانتفاض والسلاح بأيديها ضد امبريالية البلدان المصنعة البيضاء نفسها.

\* فيما يخص الملاحظات انظر صفحة (٦٢)

١٠- لقد أُقِلت وبشكل تام، استراتيجية الكتل المضادة للاقطاعية مع الحركات البرجوازية اليسارية في المنطقة الأوروبية، واختل السبيل لاستراتيجية الكفاح المسلح للبروليتاريا من أجل الاستيلاء على السلطة. أما في البلدان المتخلفة فإن الأحزاب البروليتارية الشيوعية الناشئة لا تترفع عن المشاركة في الانتفاضات المضادة للاقطاع، حتى مع عناصر اجتماعية أخرى، سواء كانت هذه الانتفاضات موجهة ضد الاستبداد المحلي أو ضد المستعمرين البيض.

لقد كان البديل التاريخي أيام لينين هو التالي: أما إن يتوصل الكفاح العالمي للطبقة العاملة إلى النصر، بإسقاطه سلطة رأس المال، على الأقل في قسم كبير من أوروبا المتقدمة، وحينها يمكن للاقتصاد الروسي أن يتحول بشكل سريع "قافزا" عن المرحلة الرأسمالية، والوصول إلى مستوى الصناعة في الغرب، والذي كان قد أصبح سلفا ناضجا للوصول إلى الاشتراكية. والأمر أن المراكز الامبريالية الكبرى البرجوازية ستتمكن من الحفاظ على سيطرتها وحينها فإن السلطة الثورية في روسيا ستكون مجبرة على الانزواء في مهام ثورة واحدة، من الثورتين الاجتماعيتين اللتين كان عليهما إنجازهما، ألا وهي الثورة البرجوازية وإنجاز مجهود تطور انتاجي هائل، ولكن من نمط رأسمالي وليس اشتراكي.

١١- فلقد كان من الضروري أن الإسراع في الاستيلاء على السلطة في أوروبا لتفادي سقوط الدولة السوفيتية بالعنف خلال سنوات قليلة، أو بإنحلالها إلى دولة رأسمالية. ولكن ما أن بدأ المجتمع البرجوازي قد أخذ يجمع قواه بعد الهزة العنيفة التي عاشها إبان الحرب العالمية الأولى، وظهر بأن الأحزاب الشيوعية لم تتجح في التغلب عليه، فيما عدى بعض المحاولات الاستثنائية والتي تم قمعها سريعا، ما إن بدأ ذلك حتى أصبح من البديهي تماما، تجاه هذه الضرورة القصوى، التساؤل عن الطريقة أو المناورة التي يمكن لها أن تطرد النفوذ الاشتراكي - الديمقراطية والانتهازي، والذي كانت لا تزال تعانسي منه شرائح واسعة من الطبقة العاملة.

اصطدمت حول هذه المسألة طريقتان: - كانت، الأولى منهما، تعتبر بأن الأحزاب الاممية الثانية (والتي قادت حملة شديدة ضد البرنامج الشيوعي وبالقدر نفسه ضد روسيا الثورية) أعداء صريحين، وتحاربهم كالفريق الأكثر خطورة، في جبهة الطبقة البرجوازية. أما الثانية فقد لجأت إلى الحيل "والمناورات" الاستراتيجية والتكتيكية، من أجل تحويل انظار الجماهير المتأثرة بالأحزاب الاشتراكية - الديمقراطية نحو الأحزاب الشيوعية.

١٢- لقد زعم انصار الطريقة الثانية (باطلا)، لكي يبرروا لهذه الطريقة، بأن مايقولونه يتطابق مع التجربة السياسية للبلاشفة في روسيا، منحرفين بذلك عن الخط التاريخي السليم. ففي روسيا في الواقع، كانت تتركز اقتراحات التحالفات التي قدمت للأحزاب الأخرى، برجوازية صغيرة كانت أم برجوازية بحثة، على حالة كان يمنع فيها النظام القيصرى كل هذه التنظيمات ويعتبرها خارجة على القانون، وبذلك يجبرها للنضال بشكل تمردى. بينما لم يكن من الممكن في أوروبا، على النقيض من ذلك، اقتراح أى عمل مشترك، حتى ولو كان ذلك بهدف المناورة الصرف، سوى على الأرضية الشرعية، سواء كانت برلمانية أو نقابية. في روسيا كانت تجربة البرلمانية الليبرالية قصيرة جدا في عام ١٩٠٥ ولم تلبث سوى اشهر قليلة عام ١٩١٧، ولقد كان هذا هو نفس الوضع بالنسبة للنقابية المعترف بها من قبل القانون. أما في بقية أوروبا، فإن نصف قرن من تفسخ الحركة البروليتارية جعل من هذين الميدانين مجالاً خصبا لتخدير كل الطاقات الثورية وانتقال القادة البروليتاريين إلى خدمة البرجوازية. إن الضمانة التي تمنحها صرامة التنظيم ومبادئ الحزب البلشفي شي\*، والضمانة التي كان يفترض أن يمنحه وجود سلطة الدولة البروليتارية في روسيا شي\* آخر تماما. لأنه وبسبب الظروف الاجتماعية الموجودة نفسها، وبسبب ميزان القوى على المستوى العالمي، فإن هذه السلطة كانت بالتحديد المعرضة أكثر من غيرها (كما برهن التاريخ على ذلك) إلى الغرق في التنكسر للمبادئ والتعاليم الثورية (٢).

١٣- ولهذا فإن اليسار الأمي، والذي كانت تنتهي إليه الاغلبية الساحقة للحزب الشيوعي الإيطالي إلى حين القضاء عليه من قبل الرجعية (والتي لعب لصالحها بشكل اساسي خطأ الاستراتيجية التاريخية)، إن هذا اليسار أكد بأنه يجب الابتعاد وبشكل قاطع في الغرب عن أى تحالف وأى اقتراح للتحالف مع الأحزاب الاشتراكية والبرجوازية الصغيرة (تكتيك "الجبهة الموحدة" السياسية). ولقد قبل اليسار بوجود عمل الشيوعيين على توسيع نفوذهم داخل صفوف الجماهير بمشاركتهم في كل النضالات الاقتصادية والمحلية وبدعوتهم للعمال أيًا كانت اتجاهاتهم وانتماءاتهم التنظيمية لكي يعطوا لهذه النضالات الحد الأقصى من التطوير، ولكن اليسار نفى بكل حزم امكانية اخضاع نشاط الحزب لنشاط اللجان السياسية أو الجبهات والكتل أو التحالفات بين عدة احزاب حتى ولو كان ذلك على مستوى التصريحات العامة والتي لا تعبر عن النوايا الحقيقية وعن التعاليم الداخلية لجهاز الحزب. ولقد نبذ اليسار بشدة أكبر ما زعم بأنه التكتيك البلشفي، عندما أخذ هذا التكتيك صيغة "الحكومة العمالية"

(الشعار الذي ادى ، بالمناسبة ، مرات عديدة الى تجارب عملية مفعجة) . ذلك لأن هذه الصيغة كان المقصود منها التحريض من أجل الاستيلاء على السلطة بالطرق البرلمانية ، بتشكيل اقلية هجينة مكونة من الشيوعيين والاشتراكيين من مختلف الالوان\* .

اذا كان الحزب البلشفي قد استطاع ان يطرح امكانية مشاركته ، بدون خطورة ، فسي حكومات مؤقتة ، خلال المرحلة الثورية ، حكومات تضم احزابا مختلفة ، واذا كان ذلك سيمكّنه من الاسترداد المباشر لاستقلاله العملية الاكثراوية ، الى حد زجّ حلفائه السابقين خارج القانون . اذا كان الحزب البلشفي قد استطاع طرح إمكانية ذلك ، فان هذا يرجع فقط الى ان وضع القوى التاريخية المتواجدة كانت مختلفة كليا : فلقد كان الحزب في خضم ثورة مزدوجة (برجوازية واشتراكية) ، ومن ثم فان أي استيلاء على السلطة بالطرق البرلمانية كان سيؤدي الى تصفيته من قبل الدولة القائمة نفسها . ولكنه من الحمق أن نزع الحفاظ على هذه الاستراتيجية في وضع تمتلك فيه الدولة البرجوازية تاريخاً من التقاليد الديمقراطية يعود الى اكثر من نصف قرن ، مع احزاب تقف جميعها على ارضية الشرعية الدستورية (٣) .

١٤- بالرغم من ان تجربة الطريقة التكتيكية التي طبقتها الاممية من عام ١٩٢١ الى ١٩٢٦ كانت سلبية ، فلقد أُعطي لهذه الطريقة في كل مؤتمر تأويلات اكثر فاكتر انتهازية (المؤتمر الثالث الرابع والخامس التنفيذي الموسع عام ١٩٢٦) . ان هذه الطريقة تقوم على المبدأ التالي : تغيير التكتيك حسب تحليل الحالة . وعلى اساس تحليلات مزعومة يتم اكتشاف اطوار جديدة لتطور الرأسمالية كل ستة اشهر ، والتي تُزعم محاربتها كل مرة عن طريق مناورات جديدة . ان هذا هو ما يميز في الواقع التحريفية التي كانت دوماً "رادية" : فعندما تلمس بأن توقعاتها حول مجيء الاشتراكية لم تتحقق بعد ، تتصور بأنها تُرغم التاريخ بممارسة جديدة ، ولكن تتوقف ، في نفس الوقت ، عن النضال من اجل الهدف البروليتاري او الاشتراكي لبرنامجنا الاقصى . ففي مطلع القرن العشرين كان الاصلاحيون يفكرون على الشكل التالي : - ان الوضع يستبعد كل احتمال لثورة شيوعية ، وبالتالي فمن غير المجدي انتظار المستحيل ، لنعمل ان على تحقيق

\* حول موضوع "الحكومة العمالية" اقرأ "تكتيك الاممية الثالثة" في كتاب "دفاعا عن استمرارية البرنامج الشيوعي" ص ٧٩-٨٠ ، الصادر باللغة الفرنسية في دار نشر البرنامج الشيوعي .

امور ممكنة فعليا كالا انتخابات والاصلاح الشرعي والمكاسب النقابية .

وحيثما فشلت هذه الطريقة كان رد فعل الازمات النقابية هو تحميل مسؤولية كل الاخطاء على السبل السياسية وعلى الحزب السياسي بحد ذاتها ، ونادت ، من اجل ارغام الوضع ، بنشاط الاقلية الجسرية والتي تتجه نحو الاضراب العام الذي تقوده النقابات وحدها .

وعلى نفس الشاكلة فحينما رأّت الاممية ان البروليتاريا الغربية لم تنتقل الى موقع الهجوم من اجل اقامة ديكتاتوريتها الخاصة ، فقد ادّعت اللجوء الى التحايل لكي تتمكن الخروج من المأزق . كان نتاج ذلك ، بعد مرور فترة فقدان التوازن لدى القوى الرأسمالية ، دونما ان تتغير مع ذلك الحالة الموضوعية او ميزان القوى ، ان ضعفت الحركة العمالية ومن ثم فسدت اكثر فأكثر . وكما هو الحال في السابق انتقل التحريفيون المتلهفون ، من اليمين واليسار ، الى خدمة برجوازياتهم عبر الاتحاد المقدس ابان الحرب (الوحدة الوطنية) .

لقد تم تخريب عملية الاعداد النظري وترميم المبادئ الثورية بادخال التشويش والخلط بين برنامج الاستيلاء التام على السلطة من قبل البروليتاريا وبين تكوين حكومات مؤقتة عن طريق دعمها والمشاركة البرلمانية والوزارية للشيوعيين فيها . ولقد انتهى الامر بهذه التجربة فسي ساكس (Saxe) وفي تورينج (Thuringe) على شكل مهزلة حين قلبت حفنة من رجال الشرطة قائد الحكومة الشيوعي .

١٥- ولم يكن اقل من ذلك خطورة التشويش والخلط للذات ادخلا على التنظيم الداخلي ، وللذات اضراً بنتائج العمل العسير ، عمل الانتقاء والتحديد للعناصر الثورية عن الانتهازيين في مختلف الاحزاب والبلدان . وقد كان الاعتقاد السائد في الادارة المركزية بأن انتزاع الاجنحة اليسارية من الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية سيؤدي الى كسب قوى جديدة يسهل تحريكها من قبل المركز . بينما كان يجب على الاممية الجديدة العمل ، على النقيض من ذلك ، بعد فترة تكوين اولية ، بصفة ثابتة كحزب عالمي للبروليتاريا وان يتم انضمام الاعضاء الجدد الى الفروع الوطنية بشكل فردي . لقد ارادت الاممية كسب مجموعات هامة من العمال ، وفي الواقع فقد تم التفاوض مع الزعماء ، مما ادى الى الاختلال المستمر لكوادر الحزب الشيوعي وتخريب تكوين قيادته ، حتى في فترات النضال النشطة . وقد تم الاعتراف بفئات وخلايا داخل الاحزاب الاشتراكية والانتهازية واعتبرت شيوعية وتمت اقامة عملية دمج تنظيمية معها . وهكذا ، فعوضا

عن ان تصبح الاممية قادرة على النضال ، فان معظم الاحزاب قد وُضعت في حالة ازمة دائمة ،  
وفقد نشاطها كل إتصالية ولم تعد هنالك حدود فاصلة واضحة بين الاعداء والاصدقاء ، وما  
جعلها تُعنى بالفشل المتكرر في مختلف البلدان . اما اليسار فعلى النقيض من هذا ، يطالب  
بالوحدانية والاستمرارية التنظيمية .

ان استبدال التنظيم المحلي ( القائم على الموقع المحلي ، الحي ، الدائرة . . الخ )  
للحزب الشيوعية بشبكة من الخلايا في اماكن العمل شكّل نقطة خلاف اخرى . ان هذا  
يقص في الواقع افق المنظمات القاعدية ، حيث سيكون لكل أعضائها نفس المهنة ومجال  
اقتصادي متوازية ومحدودة . وتتلاشى بذلك اجمالية الاندفاعات الاجتماعية التي تتم بشكل  
طبيعي داخل الحزب بصفته تنظيميا يتجه نحو الهدف النهائي . فهذه الاجمالية لن يُعبّر  
عنها سوى من خلال الشعارات الصادرة عن الهيئات العليا للحزب ، والتي اصبح مثلها  
موظفين يتمتعون بجميع المميزات البروقراطية السياسية والنقابية ، التي نقدناها لدى الاممية  
السابقة . ان نقدنا هذا يجب الا يفهم كطالبة "بالديموقراطية الداخلية" او كتعسّر على عدم  
امكانية اجراء انتخابات حرة لتعيين كوادر الحزب . بل ان الامر على النقيض من هذا ، هو  
امر خلاف عميق يتعلق بقضية الطابع العضوي للحزب ، هذا الجسد التاريخي الذي يعيش  
في واقع النضال الطبقي . ان الامر يتعلق بانحراف عميق عن المبادئ ، مما جعل الشيوعيين  
عاجزين عن توقع ومجابهة الخطر الانتهازي ( ٤ ) .

١٦- ان الانحرافات مماثلة حصلت في روسيا ، حيث انطرح ، لأول مرة في التاريخ ، المشكل  
الصعب ، مشكل التنظيم والانضباط داخل حزب شيوعي تمكّن من الاستيلاء على السلطة الكاملة  
وباتت قواته تتضخم بطبيعة الحال بنسبة كبيرة . ان صعوبة الانسجام بين النضال الاجتماعي  
الداخلي من اجل اقتصاد جديد ، وبين النضال السياسي الثوري في الخارج قد احدثت  
بحد ذاتها خلافات في الاراء بين البلاشفة القداماء ( الحراس القداماء ) والمنظمين الجدد .  
ولكن لفئة القادة للحزب التي لم تكن تشرف على جهاز الحزب فحسب ، بل وعلى جهاز  
الدولة ايضا ، لم تكن تكثف باستعمال حصاد تعاليم الحزب وتقاليد وحنكته النضالية والطابع  
التوحيدي والعضوي للحركة الثورية الاممية ، من اجل ترجيح آرائها او مواقف الاغلبية التي  
تشكّلت داخل القيادة : بل بدات تقمع اقتراحات واعتراضات بعض المناضلين عن طريق  
اجراءات ينفذها جهاز الدولة . واكدت هذه الفئة على ان مصلحة الثورة نفسها لا تقتضي قمع

كل عصيان لأوامر مركز الحزب باجرايات تنظيمية داخلية ، تصل الي حد الطرد من الحزب  
فحسب ، بل رأيت ان يعتبر ذلك ساسا بنظام الدولة الثورية . بعد تشويه العلاقة بيسن  
جهاز الدولة والحزب بهذا الشكل ، فان الفئة التي تشرف على احدهما وعلى الاخر استطاعت  
بالضبح فرض كل التنازلات عن المبادئ ، وعن الخط التاريخي للذات بجزء الحزب ، منذ فترة ما  
قبل الثورة ، والذات هما ملك للحركة البروليتارية الثورية في العالم كلها .

يجب اعتبار الحزب جهازا موحدًا في مذهبه وفي نشاطه . والانتفاء الى الحزب يفرض  
واجبات الزامية ، سواء على القادة او على المناضلين ، الا ان الانضمام الى الحزب ( او الابهام  
عنه ) لا يتم قسرا . ويجب ان لا يتم اي تغيير على هذا الموقف سواء كان ذلك قبل ايمان او بعد  
الاستيلاء على السلطة . فالحزب يقود وحده وبشكل مستقل نضال الطبقة المستغلة لكي يطمح  
بالدولة الرأسمالية ، وكذلك فهو يقود وحده وبشكل مستقل دولة البروليتاريا الثورية ، ولكن هذه  
الدولة ( بالتحديد لكونها جهازا ثوريا تاريخيا انتقالي ) لا تستطيع التدخل ضد اعضاء او  
فئات من الحزب عن طريق اجراءات شرعية او بوليسية ، دونما ان يكون ذلك مؤثرا على وجود  
ازمة خطيرة . ومنذ اللحظة التي حصلت فيها هذه الممارسات في روسيا ، تدفق على الحزب  
سيل من العناصر الانتهازية ، والتي لم يكن لها اي هدف سوى الحصول على منافع شخصية او  
الحصول على تساهل من قبل جهاز الدولة حيال مصالحها . ولقد تم قبول مثل هذه الانضمامات  
المشكوك بامرها دونما تردد . وهكذا عوضا عن بدء فناء الدولة فلقد حصل انتفاخ خطير  
للحزب الحاكم . وبسبب هذا الانقلاب الميكانيكي للنفوذ فقد نجح المتكبرين للماركسية في تصفية  
الماركسيين الحقيقيين من قيادة الحزب والدولة والسوفييتات ، ونجح الذين خانوا المبادئ  
الثورية في شلّ شم اتهم وادانة ، اولئك الذين دافعوا عنها بشكل مترابط ، بما فيهم اولئك الذين  
احسّوا بعد فوات الاوان ، بالانزلاق القاتل<sup>(٥)</sup> . في الواقع ، لقد كانت الحكومة هي التي تتحمل  
ردود فعل العلاقات القائمة مع القوى الاجتماعية المعادية ( سواء كانت هذه علاقات نضال او  
علاقات تناحر ) في الداخل ومع الحكومات البرجوازية في الخارج ، وهي التي كانت تحمل المشاكل  
وتتولى الحلول على قيادة الحزب الروسي . ولقد سحقت الظروف لقيادة الحزب الروسي ان تسيطر  
على احزاب البلدان الاخرى وان تستعملها عبر المنظمة والمؤتمرات الاسمية . والتي اصبح  
توجهياتها اكثر فاكرا كليكيتيكية ( تنوع المصادر والخلط ) ( éclectique ) ومسالحة . مع ان  
اليسار الايطالي لا ينكر ابدا المزاي الثورية التاريخية للحزب الروسي ، الذي قاد الى الفجر  
اول ثورة عمالية ، كان يوكد دائما بأن مساهمة الاحزاب الاخرى ، التي كانت لا تزال في صمر

دائم مع النظام البرجوازي ، ضرورة جدا . فان التراتبية كان يجب ان تكون كالتالي من اجل حل مشاكل العمل الثوري في العالم وفي روسيا : اممية الاحزاب الشيوعية ، ثم فروعها المختلفة بما في ذلك الحزب الروسي ، واخيرا ، وفيما يخص السياسة الروسية ، فان الحكومة الروسية هي التي تتخذ توجيهات الحزب . والا فان الطابع الاممي للحركة وفعاليتها الثورية لا يمكن الا ان يكونا معرضين للخطـر .

لقد اعترف لينين نفسه بأنه اذا ما امتدت الثورة الأوروبية والعالمية الى بلدان اخرى فان الحزب الشيوعي الروسي لن يحتل المكانة الثانية فحسب ، بل سينتقل ، على الاقل الى المكانة الرابعة في الادارة العامة السياسية والاجتماعية للثورة الشيوعية ، وانه لا يمكن تجنب الخلاف بين مصالح الدولة الروسية واهداف الثورة العالمية الا بتحقيق هذا الشرط .

١٧- انه لمن المستحيل التحديد الزمني ، بشكل مضبوط ، لبداية الموجة الانتهازية الثالثة او الانحلال المرضي الثالث للحزب البروليتاري العالمي . هذا الانحلال الذي تلى الانحلال الذي شل اممية ماركس ثم الانحلال الذي ادى بالاممية الثانية الى نهاية مخزية . فبالاضافة للانحرافات والاطغى السياسية والتكتيكية والتنظيمية التي تعرضنا اليها في النقاط ( ١١ الى ١٦ ) فان موقف موسكو تجاه الأشكال الكليانية (totalitaire) للحكم البرجوازي والقمع للحركة الثورية قد جعل الاممية تتحط الى مستوى الانتهازية البحتة . فقد ظهرت الاشكال المذكورة بعد الهجمات البروليتارية الكبرى التي تلت الحرب العالمية الاولى ، في ألمانيا وايطاليا والمجر وباريا (جنوب ألمانيا) وبلدان البلقان .

لقد اعطي لهذه الاشكال تعريفا مشكوك في صحته الماركسية : أعتبرت ، على الصعيد الاقتصادي كهجمة من قبل ارباب العمل لتخفيض مستوى معيشة الطبقات الشغيلة ، وعلى المستوى السياسي كبادرة ترمي الى الغاء الحريات الديمقراطية الليبرالية - التي اعتبرت بدورها مناخا ملائما لزحف عمالي ؛ بينما كانت تقاليد الماركسية ترى في هذا المناخ اسوا مناخ لفساد البروليتاريا . كان الامر يتعلق ، في الواقع ، بالتحقيق الكامل للمنعرج التاريخي الكبير ، الذي توقعته الماركسية وحدها ، والذي يتميز بظاهرتين : - فمن جهة ، المركزة الاقتصادية التي تبرهن بجلاء على الطابع الاجتماعي والسالمي للانتاج الرأسمالي ، والتي تدفع الانتاج الرأسمالي الى توحيد كميته شيره (mécanisme) الخاصة ، وثانيا ومن جهة اخرى ، النتائج السياسية ونتائج الحرب الاجتماعية الناجمة عن الصدام النهائي بين الطبقات ، الذي توقعته الماركسية ،

غير ان طابع هذا الصدام هو انه قد تم في وضع كان الضغط الذي تمارسه فيه البروليتاريا لا يزال اضعف من دفاع الدولة الطبقة الرأسمالية .

ان قادة الاممية قد خلطوا هذه الحقبة مع مرحلة كرنسكي في روسيا خلطا تاريخيا فاحشا . ولم يكن هذا الخطأ خطيرا في التحليل النظري فحسب ، بل أدى الى انقلاب تكتيكي بالمعنى التام للكلمة . فلقد اقيمت للطبقة العاملة وللحزاب الشيوعية استراتيجية دفاع وحفاظ على الظروف المائدة وحثهم على تكوين جبهة مع جميع الشرائح البرجوازية الذكية والاقل شراسة وفتنة (وبذلك كانت هذه التحالفات عديمة القيمة) والتي كانت تطالب بزمان بعض الفوائد المباشرة للعمال وعدم حرمان الضبقات الشعبية من حقوقها في الاجتماع والانتخاب وهلمجرا . . . ان الاممية لم تفهم بأن النازية والفاشية لا علاقة لهما بمحاولة الرجوع الى الاشكال الاستبدادية والاطغى ، ولا بانتصار شرائح برجوازية يمينية مزعومة تعارض الطبقة الرأسمالية الاكتر تقدما في الصناعة الكبيرة . ولا بمحاولة تشكيل حكومة مستقلة للطبقات الوسطية بين ارباب العمل والبروليتاريا ، ولم تفهم ايضا بأن الفاشية التي تحررت من القناع البشع للبرلمانية قد ورثت في نفس الوقت الاصلاحية الاجتماعية عن الماركسية المزيفة ، وبواسطة مجموعة من الاجرامات وتدخلات الدولة الطبقة للحفاظ على الرأسمالية ، اصبحت الفاشية قادرة لا على ضمان المستوى الحياتي للعمال فحسب ، بل وعلى تحقيق سلسلة من الاصلاحات في ميدان المساعدات الاجتماعية كذلك .

وهكذا اطلقت الاممية شعار النضال من اجل الحرية وفرضته منذ سنة ١٩٢٦ على الحزب الشيوعي الايطالي من قبل رئيس الاممية . مع ان جميع مناضلي الحزب تقريبا كانوا يطالبون بخوض سياسة طبقية مستقلة ضد الفاشية الحاكمة منذ اربع سنوات ، عوضا عن سياسة الكتل مع جميع الاحزاب الديمقراطية ، حتى الملكية والكاثوليكية ، من اجل العودة للضمانات الدستورية والبرلمانية . لقد اراد الشيوعيون الايطاليون ، منذ تلك المرحلة ، التديسد جهارا بالضمون الفعلي للعداء للفاشية الذي تدعيه جميع الاحزاب البرجوازية المتوسطة والبرجوازية الصغيرة والعمالية المزيفة . لقد حذروا الاممية ، بدون جدوى ، منذ تلك الفترة بأن الطريق الذي اتبعته (والذي سيؤدي الى تكتيك لجان التحرير الوطنية خلال الحزب العالمية الثانية) كان طريق الانحلال وانه سوف يؤدي الى هلاك كل الطاقات الثورية .

ان سياسة الحزب الشيوعي هجوسية بطبيعتها ، ولا يمكن لها في اى حال من الاحوال

النضال من اجل الحفاظ العالم على الظروف الخاصة بالنظام الرأسمالي . فاذا كان من واجب الطبقة العاملة في المرحلة التي سبقت سنة ١٨٧١ ان تناضل ، حتى بجانب القوى البرجوازية ، فلم يكن هدف نضالها هذا تمكين هذه القوى من الحفاظ على مواقع ثابتة ، او تجنب سقوط اشكال تاريخية متجاوزة ، بل على النقيض من ذلك ، كان الهدف منه تمكين هذه القوى من القضاء على اشكال تاريخية سابقة وتخطيها . وليس للطبقة العاملة ما تخسره او ما تدافع عن بقائه في ميدان النضال الاقتصادي المباشر ولا في ميدان السياسة العامة والعالمية . ان مهمة البروليتاريا التاريخية الوحيدة تتلخص في : الهجوم والاستيلاء . ومن هنا يجب على الحزب الثوري قبل كل شيء ان يرى في ظهور الاشكال المتركزة والتوحيدية والكلانية (totalitaire) للرأسمالية تأكيدا لتوقعات منهجة وانتصارا كاملا لا يد يولوجيته ، ومن هنا يجب على الحزب الثوري ان يهتم سوى بميزان القوى الفعلي من اجل اعداد الحرب الاهلية الثورية ، هذا الميزان الذي اصبح في غير صالح البروليتاريا بسبب موجات الانحلال الانتهازية المتوالية والتدرجية وحدها . وعلى الحزب ايضا ان يفعل كل جهده لشن الهجوم النهائي ، وعندما لا يكون في مقدوره ذلك ، ان يجابه الهزيمة . ولكن يجب الا يقوم بتاتا بتراجعات جبانة وانهازية تتوسل بغيا التسامح والغفران من العدو والطبقي .

## ج - الموجة الانتهازية الثالثة سنة ١٩٢٦

١٨- لقد ارتدت الموجة الثانية الانتهازية الكبرى اشكالا "انسانية" و"حسانية" و"سلمية" بالغة نورتها في نبد الوسائل التمردية والعمل المسلح ، حتى وان تدنت فيما بعد الى حد مدح العنف "الشرعي" للدول المشاركة في الحرب . الشبي "الجديد في موجة الانحلال الثالثة هو ان الانحراف عن الخط الثوري وخيانتته قد ظهر على شكل كفاح وحرب اهلية . ان نقد موجة الانحلال الانتهازى الراهنة هو نفس النقد الذى وجهناه لسابقتها ، سواء كان الامر متعلقا بالجهات المشتركة والكتل والتحالفات المكونة بهدف دعائي او انتخابي او برلماني او كان متعلقا بالتحالفات مع حركات غريبة عن الحزب غايتها داخل بلد ما تغليب حكومة معينة على حكومة اخرى ، عن طريق الكفاح المسلح ، لكسب اراض ومواقع قوية . وهكذا فان سياسة

التحالفات التي تميزت بها الحرب الاهلية الاسبانية (والتي تمت في فترة سلام بين الدول) وكما هو الحال ايضا بالنسبة لحركة الانصار و"المقاومة" ضد الالمان والفاشييين ، واللذان حصلتا في فترة حرب بين الدول ، ابان الحرب العالمية الثانية ، تشكل بدون ادنى شك خيانة للنضال الطبقي وضربا من العمالة للقوى الرأسمالية ، بالرغم من الوسائل العنيفة التي استعملتها . ان

رفض الحزب الشيوعي للخضوع الى لجان تجمع احزابا غير نقيه (خليطه) والتي تضع نفسها فوق الاحزاب ، يجب ان يكون اكثر صرامة عندما تنتقل من التحريض الشرعي الى الميدان الحيوي والاساسي للتحضير السرى والتاثير العسكري ، وفي هذا المجال فن الاجرام الاشتراك في اى عمل مع حركات غير عمالية . لا داعي للتذكير ان بانه في حالة الفشل تتم دوما تواطؤات ، بتركيز الهجمات على الشيوعيين ، وفي حالات النجاح الظاهري يتم التواطؤ ، بالتجريد التام للجنح الثوري من السلاح وبمرور حزبه الى معسكر الاعداء . مقدما بذلك دعما جديدا للشرعية وللنظام البرجوازي .

١٩- ان هذه الاحداث الانتهازية في التكتيك ، والذى فرض على الاحزاب الاوروبية ، وعبر الممارسة الحكوميه والبوليسيه في روسيا ، قد بلغت ذروتها خلال المجزرة العالمية الثانية في سياسة الدولة الروسية تجاه الدول المشاركة في الحرب والتوجيهات التي اعطتها موسكو للاحزاب الشيوعية . أما هذه الاحزاب فانها لم تكف بعدم رفض المشاركة في الحرب ، وعدم محاولة الاستفادة منها من أجل القيام بنشاطات طبقية "انهزامية" ترمي للإطاحة بالدولة البرجوازية ، بل على النقيض التام من هذا : ففي الطور الاول من الحرب ، الذى عقدت فيه روسيا اتفاقية مع المانيا ، تقرر على ضوء ذلك الا يقوم الفرع الالمانى باى نشاط ضد النظام الهتلري ، وفرض على الشيوعيين الفرنسيين تكتيكا ادعى بأنه "ماركسي" والذى مفاده هو اداة الحرب التي تشنها البرجوازيتين ، الفرنسية والانجليزية ، كحرب امبريالية ، ودعوة احزاب هذين البلدين للقيام بنشاطات غير شرعية ضد الدولة والجيش في بلديهما : ولكن ما ان دخلت الدولة الروسية في الصراع مع المانيا ، وبالتالي كان من مصلحتها تقوية كل اعداء المانيا ، فان الاحزاب في فرنسا وانجلترا الخ . . . تلقت توجيهات سياسية معاكسة والامر بالانتقال الى جبهة الدفاع الوطنية (بجانسب برجوازياتهم) ، تماما مثلما حصل مع اشتراكيي سنة ١٩١٤ والذين ندد بهم لينين ، واكثر من هذا فقد تم قلب جميع المواقف النظرية والتاريخية السابقة رأسا على عقب ، حيث



٢٠- ان الموجة التاريخية الثالثة للانتهازية قد جمعت في جمعيتها ادهى مميزات كلا الموجتين السابقتين، بالضبط مثلما تحتوى الراسمالية المعاصرة على مختلف اطوار نوهها .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فان الاحزاب الانتهازية، متحدة علانية مع جميع الاحزاب البرجوازية داخل لجان التحرير الوطني، قد شاركت معها في حكومات دستورية. كما شاركت هذه الاحزاب حتى في وزارات ملكية في ايطاليا، مؤجلة قضية الشكل الدستوري للدولة الى فترة "نسب". انها انكرت بذلك استعمال الوسيلة الثورية للاستيلاء على السلطة السياسية من قبل البروليتاريا، مؤكدة على العكس على ضرورة النضال الشرعي والبرلماني، والذي يجب ان يضحى لصالحه بجميع الاندفاعات العمالية، من اجل الاستيلاء على السلطة بطريقة سلمية وبالحصول على الاغلبية في الانتخابات. وقد نادى بالمشاركة في حكومات الدفاع الوطني، مانعة كل معارضة للحكومات المشاركة في الحرب. كما رفضت تخريب الحكومات الفاشية خلال السنة الاولى من النزاع، ناهية الى حد المساهمة في تسييس طاقاتها العسكرية، بدلا بالهضام ذات الضرورة الولى.

ان الانتهازية تتابع سيرتها التعيسة، مضحية حتى بالوجود الشكلي للاسمية الثالثة لصالح العدو والطبقي للبروليتاريا: الامبريالية، وهذا من اجل "المزيد من التقوية للجبهة الموحدة للجلفاء" والامم المتحدة الاخرى". وهكذا تحقق التوقع التاريخي لليسار الايطالي والذي اطلقه منذ السنوات الاولى من عمر الاسمية: ان تغفل الانتهازية في صفوف الحركة العمالية سيؤدي حتما الى تصفية جميع المتطلبات الثورية. ان اعادة تشكيل القوة الطبقية العمالية اليوم، بيد واذن متأخرا وعسيرا ويتطلب جهدا اكبر مما قد تطلبه في الماضي .

٢١- ان تأثير الثورة المضادة على الطبقة العاملة العالمية، الذي اتسع وتفاقم بسبب المشاركة المباشرة للاحزاب الانتهازية في المجزرة العالمية الثانية بجانب الدول المنتصرة، قد أدى الى الاحتلال العسكري للبلدان المهزومة، وذلك لمنع انتفاض الجماهير المستغلة. لقد قبلت الاحزاب التي تسمى نفسها اشتراكية او شيوعية، بهذا الاحتلال. الذي تم التبرير له لمآرب مضادة للثورة في مؤتمر يالطا وطهران. وهكذا فقد صنعت هذه الاحزاب كل امكانية جديّة للهجوم الثوري على السلطة البورجوازية.

اعلن بأن الحرب التي تقوم بها الدول الغربية ضد المانيا لم تكن حربا امبريالية وانما هي حملة مقدسة من اجل الدفاع عن الحرية والديموقراطية، وذلك منذ سنة ١٩٣٩، اى حتى في الفترة التي كانت الصحافة والدعاية "الشيوعيتين" تهاجمان فيها الفرنسيين والانجليز.

وبهذا يتضح أن قوى الامية الشيوعية ( التي تم حلها في لحظة معينة، حتى وعلى المستوى الشكلي، لمنح الدول الامبريالية ضمانات اضافية، وتكفل لها بأن الاحزاب الشيوعية قد انتقلت بصفة تامة الى خدمة اممها واطانها ) لم تستخدم قط في اى لحظة خلال هذه الحرب الطويلة للاطاحة بأي سلطة برجوازية ولتحقيق ظروف استيلاء البروليتاريا على السلطة. لقد استخدمت فقط للعمالة المكشوفة مع احد المعسكرين الامبراليين ومع الآخر، حسب تغيير المصالح العسكرية والوطنية للدولة الروسية. فالقضية لم تعد ان قضية تنكيك انتهازى بسيط ( وان ذهب الى اقصى حدوده ) بل قضية نخل كامل عن المواقف التاريخية للشيوعية، والذي تدل عليه بالمناسبة السرعة التي يتم بها تغيير تعريف الطبقة الطبقية للدول المشاركة في الحرب. ففرنسا وانجلترا والولايات المتحدة، التي كانت تعتبر امبريالية وبلتوقراطية (ploutocratique) عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ قد مت فيما بعد كمثلة للتقدم والحرية والحضارة، وكان عليها، بالمشاركة مع روسيا، اعادة تنظيم الوضع العالمي. ولكن تحولا مدحشا كهذا، والذي زعم بانه يتماشى مع نظريات ونصوص الماركسية واللينينية، لم يكن نهائيا. فما ان ظهرت اولى الخلافات، اعتبارا من عام ١٩٤٦، واولى الازمات المحلية في اوربا وآسيا، حتى غمرت هذه الدول ذاتها من جديد باقوى "الشتائم" و"التهم" الامبريالية (٦).

فلا عجب ان ينتهي المطاف، بعد ثلاثين سنة، بالاحزاب الثورية التي اجتمعت في موسكو عام ١٩١٩/١٩٢٠، بان تتحطم كليا، وحتى آخر ملامح الطابع الثوري الطبقي لها. فابتداء من الاتصالات مع "اشتراكيو حب الوطن" (social-patriote) والذين هجروا بالامس، ومرورا "بالجبهات الموحدة" وتجارب "الحكومات العمالية" المشتركة والتي تتخلى عن الدكتاتورية، ثم التكتل مع الاحزاب البرجوازية الصغيرة والديموقراطية للوصول بالنهاية الى الخضوع الذليل التام لسياسة الحرب للدول الراسمالية، والتي يعترف اليوم علنا بانها ليست امبريالية فحسب بل وبانها لا تغل "فاشية" عن المانيا وايطاليا سابقا. هذه المحن المتتالية التي اخضعت لها هذه الاحزاب تفسر ما قد آلت اليه (٦).

سوا \* كان ذلك في بلدان الحلفاء المنتصرين او في البلدان المهزومة .

ان هذا يبرهن على سلامة موقف اليسار الايطالي ، الذي باعتباره للحرب العسالة الثانية حربا امبريالية ، واحتلال البلدان المهزومة مصادا للثورة ، توقع استحالة اي عودة نهوض ثوري مباشر لفترة ما بعد الحرب .

٢٢ - بانسجام كامل مع ماض حافل ، اكثر صراحة يوما في دورها المضاد للثورة ، فقد عصرت ( جعلته عصريا ) موسكو والاحزاب التابعة لها نظرية التعايش الدائم بين الطبقات بدعوتها للتعايش السلمي بين الدول الرأسمالية و " الاشتراكية " واستبدال الحرب بين الدول بالمنافسة السلمية بينها ، دافنة بذلك من جديد منهج الماركسية الثورية . ان الموقف الوحيد المطابق لمنهج الشيوعية ، التي تترفع عن اخفا \* آرائها واهدافها ( بيان الحزب الشيوعي ١٨٤٨ ) والتي تعلم وتنادي بالتحطيم العنيف للسلطة البرجوازية ، وانه ان لم تعلن الدولة الاشتراكية حربا مقدسة ( دائمة ) ضد الدول الراسمانية ، فانها تعلن وتغذي الحرب الطبقيية داخل البلدان البرجوازية نفسها ، وتعد عمال هذه البلدان نظريا وعمليا على التمرد .

اذ ان فان الدول والاحزاب التي تقبل بفرضية " التعايش " والمنافسة السلمية بين الدول عوضا عن تأكيد التنافر المطلق بين الطبقات المتعادية ، والدعوة الى ضرورة الكفاح المسلح من اجل تحرير البروليتاريا ، ليست في الواقع دولا واحزابا ثورية وجعلها الرنانة تستهدف اخفا \* المضمون الرأسمالي لينيتها . ان بقاء هذه الايديولوجية في صفوف العمال يوخر بصفة مأساوية أي عودة للنهوض الطبقي ، ان هذه العود لا يمكن ان تتم الا بتجاوز هذه العقبة .

٢٣ - ان الانتهازية السياسية للموجة الانحلالية الثالثة هي ايضا اكثر الموجات تدنيا واكثرها خسة ، لانها تصطاد في اكثر المياه تمكرا ، الا وهي مياه السلمية .

ان التعاقب بين السلمية ومدح المقاومة يكنسي تقلبات فجائية فاضحة في تقييمه للرأسمالية الامبريالية الانجليزية - الامريكية ، التي عرفت كامبرالية سنة ١٩٣٩ ثم كديموقراطية ومحررة " للطبقة العاملة الأوروبية سنة ١٩٤٢ ثم من جديد كامبريالية اليوم .

ان الرأسمالية الامريكية قد اثبتت في الواقع وجودها في الصف الاول للدول الرجعية الامبريالية منذ الحرب الامبريالية الاولى . ان لينين والامية قد وضحا ذلك مرارا ، خلال المرحلة المجيدة للنضال الثوري . باستغلالها لجاذبية السلمية في صفوف البروليتاريا فان الانتهازية تتمتع لديهم بنفوذ واسع لا جدال فيه ، بالرغم من انها جزأ لا يتجزأ من السلمية الاجتماعية . ان الدفاع عن السلام وعن الوطن يعتبران موضوعا دعاية مشتركة لعموم الدول والاحزاب التي تتعايش داخل هيئة الامم المتحدة ، والتي هي نسخة معاصرة لـ " عصبة الامم " تلك التي أسماها لينين " كهف قطاع الطرق " . ان هذين الموضوعين يمثلان المبادئ الاساسية للانتهازية ، لا رتكازها على تعايش الطبقات . ان انتهازيو اليوم قد اثبتوا خروجهم التام من السيرورة الثورية . انهم لا يصلون حتى الى كعب المستوى النظري للاشتراكيين الطوباويين أمثال سان سيمون (Saint-Simon) واوين (Owen) وفورييه (Fourier) ولا حتى برودون (Proudhon) .

ان الماركسية الثورية تنبذ السلمية كنظرية وكوسيلة دعابة ، وترتبط مسألة السلام بالاطاحة العنيفة بالامبريالية العالمية ولن يقوم اي سلام ما لم تتحرر البروليتاريا في العالم بأسره من الاستغلال البرجوازي . واكثر من هذا ، فان الماركسية الثورية تندد " بالسلمية" كسلاح للعدو الطبقي لتجريد البروليتاريا من اسلحتها وابعادها عن تاشير الثورة .

٢٤ - ان مد يد المساعدة للاحزاب الامبريالية لتشكيل حكومات " الوحدة الوطنية" بين الطبقات معهم اصبح اليوم تصرفا درجا . وان الانتهازية الستالينية تحقق مطمحها هذا داخل اكبر منظمة دولية : "هيئة الامم المتحدة" وتنادى بتعامل وتعايش دائمين بين الطبقات بشرط تجنب الحرب بين الكتلتين الامبرياليتين المتنافستين واخفا \* الاجهزة القمعية للدول الامبريالية تحت اقنعة اصلاحية ديموقراطية غامضة .

ولقد حققت الستالينية هذا المبدأ اينما تمكنت من السيطرة دون منازع ، وذلك باقامة سلطات وطنية تتمثل فيها جميع الطبقات الاجتماعية . زاعمة بذلك خلق انسجام بين امصالح المتضادة ، كما هو الحال في الصين ، حيث تسود " كتلة الطبقات الاربعة" ، وحيث تعساني البروليتاريا - البعيدة كل البعد عن الاستيلاء على السلطة - باستمرار من ضغوط الرأسمالية

الصناعية الناشئة، وتدفع ثمن "إعادة بناء الوطن" مثل شقيقتها في جميع بلدان العالم الأخرى .

إن تجريد القوات الثورية من السلاح ، الذي أهداه الاشتراكيون-الوطنيون للبرجوازية سنة ١٩١٤ ، والوزاريون على شاكلة ميليران (Millerand) وبيزولاتي (Bissolati) وفاندرفالدي (Vandervelde) وأمثالهم والذين ندد بهم لينين والاممية الشيوعية يتوارون خجلاً أمام التعامل الفاضح والوقح بين الطبقات الذي يقوم به اشتراكيو-حب الوطن - والوزاريون الحاليون .

إن اليسار الإيطالي قد عارض شعار " حكومة العمال والفلاحين " موضحاً أنه إما أن يعني هذا الشعار نفس ما تعنيه ديكتاتورية البروليتاريا - وفي هذه الحالة الترادف يبعث على التشوش - وإما أن يكون ذا محتوى آخر وبالتالي فهو مرفوض . ولا سبب أكبر بداهة فقد رفض التنظيم المفضوح للتعاضد الطبقي ، حتى وإن قُدِّم على شكل شرط تكتيكي وانتقالي . إن اليسار الإيطالي يطالب للبروليتاريا والحزب الطبقي بكامل سلطته الغير مشروطة على الدولة وأجهزتها ، بالديكتاتورية الثورية الواحدة والتي لا تتجزأ .

## ٤- نشاط الحزب في إيطاليا وفي

### البلدان الأخرى عام ١٩٥٢

١ - إن تاريخ الرأسمالية منذ نشوئها يشهد تطوراً غير منتظم ، يتميز برجوع دوري لأزمات تتناوب مع مراحل نمو اقتصادي شديد ومتواصل (كل عشر سنوات تقريباً حسب ماركس )

إنه لا يمكن الفصل بين الأزمات والرأسمالية ، والتي مع هذا لا تتوقف عن النمو والامتداد والانتفاخ ، إلى أن تسد لها القوى الثورية - حينما تبلغ نضجها - الضربة القاضية . وبالتوازي مع هذا ، فإن تاريخ الحركة العمالية ، في مجرى الحقبة الرأسمالية يشهد مراحل زحف وضغط شديد ومراحل تقهقر إثر هزائم تكرر وانحلالاً بطيئاً ، ومراحل انتظار طويل قبل النهوض . إن الهزيمة العنيفة لـ " كومونة باريس " قد فتحت مرحلة نموسلي نسبياً لرأس المال ، ظهرت خلالها نظريات تحريفية وانتهازية يبرهن بروزها بالذات على تراجم الثورة .

لقد هزمت ثورة أكتوبر عبر تراجع بطيء ، بلغ أوجهه بالتصفية العنيفة لكل مناضليها المخلصين ، الذين يقو على قيد الحياة ، ومنذ سنة ١٩١٧ فإن الثورة هي الغائبة الكبرى ، ولا يزال نهوض القوى الثورية اليوم غير وشيك .

٢ - على الرغم من هذه الازمات الدورية فان نمط الانتاج الرأسمالي يمتد ويثبت نفسه بصفة متواصلة في مطهره التقني والاجتماعي وذلك في جميع الاقطار . وعلى النقيض من ذلك فان التاريخ المتنازع للطبقة المتصارعة مرتبط بتقلبات النضال التاريخي العام وبالتناقض الموجود سلفا - بشكل كامل - منذ بدء السيطرة البرجوازية على الطبقات الاقطاعية والقبل رأسمالية ، ومرتبطة كذلك بالنمو السياسي للطبقتين المتصارعتين : البرجوازية والبروليتاريا . ان هذا النمو يحمل علامات الانتصارات والهزائم ويحمل كذلك علامات الاخطاء في الاساليب التكتيكية والاستراتيجية . ان المجابهات الاولى ترجع سلفا الى عام ١٧٨٩ وتستمر حتى يومنا هذا عبر ثورات ١٨٤٨ و ١٨٧١ و ١٩٠٥ و ١٩١٧ والتي شحذت البرجوازية خلالها اسلحتها القمعية ضد البروليتاريا بنفس القدر من النمو المتزايد الذي شهده اقتصادها .

امام الامتداد والنمو الهائلين للرأسمالية فان البروليتاريا بالمقابل ، لم تحسن دوما استعمال طاقتها الطبقيّة بنجاح ، واقعة بعد كل هزيمة في شرك الانتهازية والخيانة مما يبقيا بعيدة عن الثورة فترة زمنية اطول فاطول .

٣ - ان دورة النضالات المعكلة بالنصر والهزائم حتى المفجعة منها - وكذلك الموجات الانتهازية التي تخضع البروليتاريا خلالها لنفوذ الطبقة المعادية ، تشكل ميدانا واسعا لتجارب ايجابية حيث تنضج الحركة الثورية .

ان عودة نهوض الثوري بعد الهزائم ، طويلة وعسيرة . الا ان الحركة لا تنقطع ، بالرغم من انها لا تطفو على سطح الاحداث السياسية وتبقى مجسدة في طليعة ضيقة تحافظ على المتطلبات الثورية للطبقة .

في فترة الانحسار السياسي : ما بين عام ١٨٤٨ - ١٨٦٧ أي ما بين ثورة باريس الثانية وحتى عشية الحرب البروسية الفرنسية ، فان الحركة الثورية قد تجسدت ، بشكل مطلق تقريبا ، في شخص ماركس وانجلس وفي حلقة ضيقة من الرفاق . بين ١٨٧٢ - ١٨٨٩ أي ما بين هزيمة كونة باريس ، وبداية الحرب الاستعمارية وعودة الازمة الرأسمالية ، التي

ادت الى الحرب الروسية - اليابانية ، ثم الى الحرب العالمية الاولى ، هناك مرحلة تقهقر جديد كان الادراك الثوري فيها يتمثل في شخصي ماركس وانجلز . بين عامي ١٩١٤ - ١٩١٨ أي فترة الحرب العالمية الاولى ( التي انهارت خلالها الاممية الثانية ) فان لينين مع قلة من الرفاق من بعض البلدان ، هو الذي آمن استمرارية الحركة الثورية .

في عام ١٩٢٦ شرعت فترة جديدة غير مواتية ( مضادة ) للثورة ، والتي شهدت تصفية انتصار أكتوبر . ان اليسار الايطالي وحده هو الذي حافظ على النظرية الماركسية الثورية بكاملها ، وفيه وحده تجسدت بوادر النهوض الطبقي .

واثنا \* الحرب العالمية الثانية فان ظروف الحركة قد ازدادت سوءا ، لان الحرب قد جرت البروليتاريا الى خدمة الامبريالية والانتهازية الستالينية .

اننا اليوم في قعر الانحسار ، ولا نستطيع توقع نهوض الحركة الثورية قبل سنتين طويلة . ان طول هذه الفترة يتماشى مع جسامة موجة الانحلال ومع الكثافة المتزايدة دوما للقوى الرأسمالية النابضة . ان الانتهازية الستالينية تجمع ، من جهة ، أسوأ مميزات الموجتين السابقتين للانتهازية ، ومن جهة اخرى فان عملية المركزة الرأسمالية اصبحت اليوم اكثر تقدما بكثير مما كانت عليه بعد الحرب العالمية الاولى .

٤ - واليوم ، ومع اننا نعيش في قعر هذا الانحسار ، والذي يضيق امكانيات النشاط بشكل كبير ، فان الحزب ، متابعا بذلك تقاليد الثورة ، عازم على المحافظة على عملي الاستمرارية التاريخية لاعداد نهوض مقبل شامل للحركة الطبقيّة ، والتي ستبنى كل نتائج التجارب الماضية . ان تقلص النشاط العملي لا يقود الى التخلي عن المبادئ الثورية . ان الحزب يعترف بتقلص نشاطه كليا بصفة اكبر في بعض القطاعات ، ومع ذلك فان مجمل اوجه هذا النشاط لا تتغير ، والحزب لا يتخلى عنها بشكل مقصود .

٥ - ان النشاط الرئيسي اليوم ، هو اعادة النظرية الشيوعية - الماركسية الى نصابها ، اذ اننا لانزال في طور النضال بسلاح النقد . ولن يقدم الحزب ، لهذه الغاية ، اي

نظرية جديدة ، بل سيؤد كد الصحة الكاملة للموضوعات الأساسية التي جاءت بها الماركسية الثورية ، والتي اكدتها الاحداث بصفة قاطعة ، والتي شوهتها وخانتها الانتهازية مرارا وذلك لستر التراجعات والهزائم .

ان اليسار الايطالي اليوم يندد ويحارب الستالينية ، كما فعل ذلك دائما تجاه جميع التحريفيين والانتهازيين .

ان الحزب يبني نشاطه على مواقف معادية للتحريفية . فليئين قد حارب منذ دخوله المسرح السياسي ، تحريفية برنشتين ، واعاد المبادئ الشيوعية الى نصابها وذلك بدحض حجج التحريفيين للماركسية : تحريف الاشتراكية الديمقراطية وتحريف اشتراكي - " حب الوطن " .

ان اليسار الايطالي قد ندد بالانحرافات التكتيكية الاولى ، منذ ظهورها ، فسي صفوف الامية الثالثة ، كاعراض لتحريف ثالث ، والتي تبدو اليوم واضحة وتجمع اخطاء التحريفيين السابقين .

ان آخر طبقة مستغلة في التاريخ هي البروليتاريا ، ولن يلي الرأسمالية اي نظام استغلالي آخر . ولذا بالظبط فان المنهج قد ولد مع البروليتاريا نفسها ولا يمكن تغييره ولا اصلاحه .

ان تطور الرأسمالية ، منذ نشأتها الى يومنا هذا ، قد اثبت ويثبت على صحة النظريات الماركسية كما وردت في النصوص الأساسية . وكل " التجديدات " او " الدروس " المزعومة للثلاثين سنة الاخيرات لا تفعل سوى اثبات شي ، واحد : الرأسمالية ما زالت على قيد الحياة ويجب الاطاحة بها .

ان النقطة الأساسية للموقف المنهجي الراهن للحركة هو ان : لا لاي تحريف عن المبادئ الاصلية للثورة البروليتارية .

٦- ان الحزب يقوم اليوم بعمل تسجيل علمي للظواهر الاجتماعية ، لكي يثبت الموضوعات

الاساسية للماركسية . فهو يحلل ، يقارن ويفسّر الاحداث العصرية والراهنة . انه يتبنى عملية " الطبخ " المنهجي والتي تنتج نحو بناء نظريات جديدة ، او نحو البرهنة على عدم كفاية الماركسية لشرح هذه الظواهر .

٧- ان كل عمل تعظيم الانتهازية والتحريفية هذا ( لينين ، في " ما العمل " ) هو اليوم قاعدة نشاط الحزب ، والذي يتابع بهذا ايضا تقاليد وتجارب الحركة الشيوعية إبان فترات انحسار الثورة وتكاثر النظريات الانتهازية ، التي لم يتوقف عن محاربتها بعنف ويدون هوادة كل من ماركس وانجلس ولينين واليسار الايطالي .

٧- على اساس هذا التقييم الثوري السليم لمهاتم الراهنه ، فان الحزب ، بالرغم من قلة عدد افراده ، ومن عدم امتلاكه الا لصلات ضيقة مع جماهير البروليتاريا ، وبالرغم من تسكك الغيور وما بمهمته النظرية كهمّة من الدرجة الاولى ، فانه يرفض قطعاً ان يعتبر كحلقة من المفكرين او مجرد بحاثّة يفتشون عن حقائق جديدة ، او كمن تخلوا عن حقيقة الاس اعتبارهم اياها غير كافية .

لا يمكن لأى حركة في التاريخ ان تنتصر بدون الاستمرارية النظرية ، والتي ما هي الا تجربة النضالات السابقة . وعليه فان الحزب يمنع الحرية الفردية للقيام ( او على الاصح الهديان ) بتصميمات وتفسيرات جديدة للعالم الاجتماعي المعاصر : انه ينفي الحرية الفردية في التحليل والنقد وطرح الافق الجديدة لجميع اعضاءه ، حتى ولا كثرهم تكويناً فكرياً ، ويدافع عن كل اوجه نظرية ليست نتاجاً لايمان اعمى ، بل العلم الطبقي للبروليتاريا المشيد بمواد افرزتها القرون ، لا عبرة فكر البشر ، بل من خلال تاثير الوقائع المادية المنعكسة داخل الوعي التاريخي لطبقة ثورية ، ومتبلورة في حزبها . والوقائع المادية ما فتأت تثبت صحة منهج الماركسية الثورية .

٨- ان الحزب ، بالرغم من قلة عدد افراده والذي تحدده ظروف مضادة للثورة تماماً ، لا يوقف نشاطه في الدعوة الى الحزب والدعاوة لمبادئه ، بكافة اشكاله الشفهية والمكتوبة ، حتى وان لم تضم اجتماعاته الا قليلاً من الناس ، وان لم تلاقى صحافته الا انتشاراً محدوداً . ان الحزب يعتبر الصحافة كشاطه اساسي في المرحلة الراهنه ، لانها احد السبل

الأكتر فعالية والتي تسمح به الحالة الفعلية، لكي يبدى للجماهير الخط السياسي الذي يجد راتبه ولكي ينشر مبادئ الحركة الثورية بشكل عضوي وأكبر اتساعاً.

٩- ان ما يحدد ايضاً تغلغل الحزب داخل الجماهير الواسعة هي اذن الاحداث وليس الارادة او قرارات البشر، حاضرة لهذا التغلغل في جزء صغير من نشاط الحزب العام. مع هذا فان الحزب لا يفتؤ اي فرصة للتغلغل عبر كل الشفرات والشقوق، مدركاً تماماً بأنه لن يحصل نهوض طبقي الآ حينما يصبح هذا القطاع من نشاطه قد تطور بشكل واسع واصبح غالباً.

١٠- ان التعجيل بهذه السيرورة لا يعتمد على الاسباب الاجتماعية العميقة للامرات التاريخية فحسب بل ويعتمد ايضاً على نشاط الدعوة للحزب والدعاوة له بالوسائل المحدودة المتوفرة لديه. ان الحزب ينبذ بشكل قاطع امكانية تعجيل هذه السيرورة عن طريق صفات وحيل ومناورات تجاه المجموعات، الكوادر او الاجهزة التي تحتص اسم البروليتاريا والاشتراكية والشيوعية. ان هذه الوسائل التي تميز بها تكنيك الاسمية الثالثة - بعد غياب لينين عن المسرح السياسي - لم تعط اي نتيجة اخرى غير انحلال الكومنتيرن (Komintern) كظريية تنظيمية وكقوة فاعلة للحركة، نكل "حيلة تكنيكية" كانت تفقد الاحزاب الشيوعية بعضاً من جوهرها. هذه الاساليب تطالب بها اليوم وتعيد لها اعتبارها الحركة التروتسكية للاسمية الرابعة وتعتبرها، على باطل، اساليباً شيوعية (٧).

ما من وصفة جاهزة للتعجيل بالنهوض الطبقي. وما من مناورة ولا من حيلة تهيأان البروليتارين للاصغاء لصوت الحزب الطبقي. ان هذه الوسائل تبدي الحزب لا كما هو عليه في الحقيقة، بل تشوه سمته، وهذا لا يمكن له الا وان يؤثر تأثيراً كارثياً على النهوض الفعلي للحركة الثورية التي ترتكز على النضج الحقيقي للاحداث وعلى قدرة الحزب على الرد عليها بصفة ملائمة. وهذه القدرة لا يمكن اكتسابها الا من خلال صرامة منهجية وسياسية.

لقد حارب اليسار الإيطالي الحيلة التكنيكية التي تزعم تمكن الحزب من المحافظة على

نفوذه دوماً في صفوف الطبقة مهما كانت الظروف، مندداً بها كانهراف، على المستوى المبدئي، متنافر مع الحتمية الماركسية.

ان الحزب، متابعاً خط التجارب الماضية، يتمتع اذن عن توجيهه او قبول الدعوات او الرسائل المفتوحة او الشعارات التحريضية الرامية لتشكيل لجان، جبهات او اتفاقيات مع حركات ومنظمات سياسية اخرى ايا كانت.

١١- ان الحزب لا يخفي بأنه لن ينجح في تدعيم نفسه بشكل مستقل، في مرحلة النهوض، ما لم تنبثق اشكال من التجمعات الاقتصادية النقابية للجماهير.

ومع ان النقابة لم تكن قط طليقة من نفوذ الطبقات المعادية ومع انها استعملت كقائلة لتحريفات وتشويهات عميقة ومتواصلة، ومع انها ليست أداة ثورية مميزة، فان الحزب لا يمكنه مع ذلك عدم الاكتراب بها، ولا يتخلى ابداً عن العمل فيها طواعية، ومحدداً موقفه بشكل واضح عن جميع التجمعات السياسية الاخرى. ومع انه يعترف بان نشاطه النقابي اليوم لا يمكن الا ان يكون مشتتاً فان الحزب لا يتخلى عن القيام به ابداً، ففي الحين الذي تأخذ فيه النسبة العددية لعناصره وموئيديه اهمية معينة، وبين نقابي فرع معين، وشرط ان لا تكون هذه المنظمة قد نبذت حتى آخر امكانية ضمنية، وقانونية للقيام بنشاط طبقي مستقل فيها. فسيعمل الحزب للتغلغل فيها جاهداً للاستيلاء على قيادتها.

١٢- لم يكن الحزب وليداً للجناح المقاطع للانتخابات في الحزب الاشتراكي الايطالي، مع انه كان قد لعب دوراً راجحاً في الحركة، حتى تاسيس الحزب الشيوعي الايطالي في ليفورنو سنة ١٩٢١. لم تكن معارضة اليسار في الحزب الشيوعي الايطالي وفي الاسمية الشيوعية مبنية على الانتخابات، ولكن على مسائل جوهرية اخرى. مع تطور الدولة الرأسمالية لتأخذ بصورة مكشوفة، شكل ديكتاتورية الطبقة، والذي كشفته الماركسية منذ البداية، فان البرلمانية تفقد شيئاً فشيئاً من اهميتها. وحتى حيثما تبدو حية، فان المؤسسات البرلمانية المنتخبة للبرجوازية التقليدية تفرغ من محتواها اكثر فاكثر، غير باق منها الا اللفظية الفارغة. وفي فترات الازمات الاجتماعية تكشف

هذه المؤسسات للعيان في وضع النهار الشكل الديكتاتوري للدولة كآخر معقل للراسمالية والذي يجب ان يمارس ضده عنف البروليتاريا الثورية. وطالما تبقى هذه الحالة وموازن القوى الراهنة قائمة فان الحزب يلقي اذن بالانتخابات الديموقراطية بكل الوانها جانبا، ولا يبذل نشاطه في هذا المجال.

١٣- تتعاقب الاجيال الثورية بسرعة، وعبادة الافراد هي مظهر خطير للانتهازية، ان انه امر طبيعي، تؤكد الاستثناءات النادرة عن القاعدة، وهو ان القادة القدامى ينتهي بهم الامر الى الانهك والى الانتقال الى معسكر الاعداء والى السقوط في المحافظة. ان الحزب، استنادا على هذه المعطيات للتجربة الثورية، يعير اقصى اهتمامه للشسبية، ويكرس قسارى جهده لتجنيد الشباب المناضل ولاعداد له للنضال السياسي، بعيدا عن كل وصولية وكل عبادة للفرد.

انه يتحتم، في الوضع التاريخي الراهن، المشحون بطاقات مضادة للثورة عالية، تكوين قادة شباب قادرين على تأمين استمرارية الثورة. ان مساهمة جيل ثوري جديد هو شرط ضروري لنهوض الحركة الثورية.

## موضوعات وازافات حول المسالتين

### الوطنية والكولونيالية

#### مقدمة

بناسبة نشر نص "الموضوعات الاساسية" باللغة العربية يتوجب علينا التعرض لموقف الماركسية من المسالة القومية والكولونيالية. فحزبنا قد اعار هذه المسالة اهمية كبرى، وهذا عبر تحاليل واسعة وعميقة في نصوص عديدة. وكان ذلك في نفس الوقت الذي نشرت فيه "الموضوعات الاساسية" لأول مرة. لقد كان الغرض من هذه التحاليل محاربة موقف اللامبالاة والحياد تجاه حركات التحرر في المستعمرات وفي البلدان المتخلفة، وخاصة لاعطاء التقييم السليم لهذه الحركات وللدول التي نشأت - بعد التحرر - كتاج لها.

ان حزبا الح على الطابع الثوري وعلى البعد الامي لحركات الاستقلال المسلحة في المستعمرات. ولكنه ابدى في الحين ذاته بان افقها البرجوازي لا يمكن تجاوزه الا بفضل النشاط الطبقي المستقل والامي للبروليتاريا، وخاصة بفضل نضال بروليتاريا البلدان المصنعة ضد امبريالياتها.

ان هدف الشيوعيين الاساسي هو القضاء التام على الرأسمالية في جميع انحاء العالم. ومن البديهي ان قلب هذا النظام العالمي ينبض في المراكز الامبريالية الكبرى، في الولايات المتحدة الامريكية وفي اوربا واليابان وروسيا الخ . . . الا ان الرأسمالية لا يمكن ان تبقى على قيد الحياة دون السيطرة على مستعمرات وشبه مستعمرات شاسعة واستغلالها، وتشكل هذه المستعمرات بالنسبة للامبريالية الجسد الفتي الذي لا يمكن لمصاص الدماء ( هنا الامبريالية) العيش دون امتصاص دمه، او كوزا ترتكز عليها هيمنتها ايضا .

ان المراكز الامبريالية تحافظ على ابقاء هذه المستعمرات واشباه المستعمرات في حالة اضطهاد مذهلة وتعمل كل وسعها لعاقة تحوّل جذري للبنى الاجتماعية والسياسية البالية، والتي تحطم الامبريالية مع ذلك قاعدتها الاقتصادية .

اما حركات التحرر الوطنية، التي نشأت وتطورت في هذه البلدان كنتائج لتدخل الامبريالية، فانها ترمي، على العكس من ذلك، الى تحويل هذه البنى المتخلّفة، ومن هنا فان هذه الحركات مدفوعة الى حمل السلاح والنضال ضد المراكز الامبريالية. وهذا هو السبب الذي يجعل البروليتاريا الثورية تركّز اهتمامها ايضا على حركات التحرر الوطنية وتعطيها مكانا هاما في استراتيجيتها الثورية. ولهذا فعلى الشيوعيين انما كانوا - في المراكز الامبريالية او في المستعمرات او شبهها - العمل على توحيد الحركة البروليتارية الشيوعية في المراكز الامبريالية مع حركات التحرر الوطنية في البلدان المتخلّفة في حركة واحدة مناهضة للرأسمالية. وان الاداة الوحيدة لهذا التوحيد هي البروليتاريا الثورية المنظمة في حزب شيوعي اممي . وهي الوحيدة القادرة على ابعاد جماهير الفلاحين الفقراء وشبه البروليتاريا عن نفوذ وقيادة البرجوازية "الوطنية" في البلدان المتخلّفة.

ان القضاء على الاممية الشيوعية من قبل الثورة المضادة الستالينية قد اثقل كاهل الجماهير الشعبية الفقيرة في "العالم الثالث" وعرقل امكانية وعيها وتوصلها الى الآفاق السلمية لنضالها. وقد ادى خضوع شغيلة المراكز الامبريالية لهيمنة البرجوازية الامبريالية عن طريق شعار "الجهت الشعبية"، التي نادى ولا زالت تنادى بها الستالينية، الى قطع كل الروابط بين الحركة البروليتارية في البلدان المصنعة وبين حركات التحرر الوطنية المضادة للامبريالية. لقد حرمت بذلك جماهير الفلاحين الفقراء وشبه البروليتاريا والبروليتاريا - التي

تمثل محرك الثورة في هذه البلدان - من تحويل حركات التحرر المضادة للامبريالية الى حركات اجتماعية تقودها البروليتاريا ضد البرجوازية الوطنية ومن ثم تبني شعار "الثورة دوما" (ماركس، خطاب الى العصبة الشيوعية في نيسان عام ١٨٥٠ حول ثورة ١٨٤٨ - ١٨٤٩ في ألمانيا) . ومن هنا فقد كانت نتيجة هذا الوضع: اكمال اخضاع البروليتاريا في المراكز الامبريالية لهيمنة البرجوازية باحتكار البرجوازيات الوطنية لقيادة حركات التحرر في البلدان المتخلّفة. بل واد هي من هذا، فان تحريف النظرية الماركسية واهدافها من قبل الستالينية قد اسد البرجوازيات الوطنية بذلك السلاح الديماغوجي ( النظرية الماركسية مزيفة)، والذي مكّنها من الزعم بان تراكم راس المال الجيني وعلمية احتواء البلدان "المستقلة" - هذه المرة في السوق العالمية -، اي في احضان الامبريالية العالمية، وعلى الاخص النتائج المفجعة لهذه العملية بالنسبة للبروليتاريا . . . هي "بناء للاشتراكية". مثال ذلك: الصين الشعبية، الجزائر، كوبا وفيتنام، وحتى سوريا والعراق ومصر يسمون اقتصادهم اشتراكيا .

ان الجماهير الفقيرة التي ناضلت لكي تصبح بلدانها "مستقلة"، لم تتل من هذا الاستقلال سوى الثرثرة والقمع من قبل برجوازياتها الوطنية، عوضا عن الخبز والارض. ان وظيفة الطبقة الحاكمة بعد تمركزها في الحكم، هي محاولة التمركز في السوق العالمية كذلك. ولكن التمركز في السوق العالمية لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق المنافسة التجارية، والتي لا تعني بالنسبة للجماهير الفقيرة، وخاصة البروليتاريا، سوى مزيد من الضغط على ظروف معيشتها .

ان تاريخ نضال هذه الجماهير لا يقل مساوية عن تاريخ بروليتاريا المراكز الامبريالية. ولقد كتبت آخر فصول هذه المآسي بدماء الجماهير الفقيرة الفلطينية - اللبنانية والافريقية . . . ان سيولا من الدماء والوانا من الجوع والعراء والقمع تبرهن بجلاء بان القضاء على النضال الشيوعي وعلى افقه لم يجرد بروليتاريا المراكز الامبريالية وحدها من السلاح، بل وجرد جماهير القارات الطونة المتمردة ايضا من سلاحها. لقد انتزع من هذه الجماهير الوسيلة الوحيدة التي تمكّنها من تحطيم الاحتكار السياسي للتوجه الوطني البرجوازي. لقد حرّمها من الحزب الطبقي البروليتاري، ذو الواضحة كل الوضوح، والذي لا يجرى لاهنا خلف البرجوازية، والقادر على امداد الحركات الاجتماعية الجذرية للجماهير الفقيرة في الارياف والمدن بقيادة بروليتارية وبرنامج مستقل وبمقدرة تنظيمية، ومرتبطة بالنضال الشيوعي للبروليتاريا العالمية. هذا النضال الذي يهدف الى الغاء الطبقات وكل انواع الاستغلال الطبقي .



لقد أكد لينين بشدة على تحقيق هذه الضرورة، عارفاً بأنه ان لم تنتصر البروليتاريا في البلدان الرأسمالية المتقدمة صناعياً فان الثورة الروسية ليست قادرة لوحدتها على تجاوز الآفاق الاقتصادية والاجتماعية للثورة البرجوازية: "لقد اشبع" السياسيون البرجوازيون الشعب، في جميع الثورات البرجوازية، بالوعود واعتبروا العامل بهلوانا: يقول بتريسوف، جومسوف، تشايدسه، وكما كان يقول ذلك بالاس بليخانوف... ان ثورتنا ثورة برجوازية ولهذا يجب على العمال التضامن مع البرجوازية. ونحن الماركسيون نقول: ان ثورتنا هي ثورة برجوازية ولهذا يجب على العمال فضح خداع السياسيين البرجوازيين امام الشعب وتعليه بالآي صدق بالكلام والآي يعتمد الا على قواه وعلى تنظيمه وعلى اتحاده وعلى سلاحه". (رساله من بعيد، في ٧-٣-١٩١٧)

بعد عشر سنوات فقط، اي سنة ١٩٢٦-١٩٢٧ قدمت الستالينية اول مثال عملي على خيانة هذه المبادئ الثورية، والتي تبرهن دما البروليتاريا الصينية على صحتها. فقد نادى الستالينيون في الصين البروليتاريا الفتية والمناضلة، الى التضحية بحركتها وبصالحها الضيق من اجل بناء الاتحاد المقدس للطبقات الاربعة، ونادوا كذلك بتصديق ادعاءات الكومينتنغ-اي السياسيون البرجوازيون-. لقد كانت نتيجة تحريد الشغيلة في الصين من سلاحها الطبقي-برنامجها وجزبها المستقلين- هو تكمين الستالينية من قيادة آلاف العمال في شانغاي، كانتون... الى مجزرة مفعمة، قدت فيها جثث العمال قربانا على مذبح اتحاد مجمل الطبقات والذي اسماه "جبهة شعبية". ومن البديهي ان هذه المجازر والهزائم الشيوعية في الصين هي نتاج انتصار نظرية "بناء الاشتراكية في بلد واحد" وتطبيقها في روسيا. والجدير بالذكر هو ان مجازر الصين كانت اول فصل من فصول مأساة الثورة المضادة الستالينية العالمية.

لقد اكدت الاممية الشيوعية الثالثة قبل تعفنها الستاليني، ثم القضاء عليها، ان حركة التحرر مزدوجة الطبيعة، وهذا يعني ان هذه الحركة تنقسم حسب اهدافها وقياداتها الى قسمين:

(١) الحركة الديمقراطية البرجوازية، التي تهدف الى تحرير الوطن من الاستعمار لا اكر، وتقود هذه الحركة بالطبيعة البرجوازية الوطنية.

(٢) حركة الجماهير الشعبية الفقيرة، والتي ترمي الى تحرير الانسان من الاستغلال بصفة عامة. ومن هنا فان اهداف هذه الحركة تتعدى افق الثورة البرجوازية، اي افق الثورة الديمقراطية. ولهذا فانها تهدد مصالح وآمال البرجوازية الوطنية. والبديهي بالنسبة للشيوعيين هو منع قيادة الحركة الثانية من قبل الاولى. وهذه المهمة لا يمكن تحقيقها الا من قبل البروليتاريا الثورية واميتها الشيوعية.

اما البرجوازية الوطنية، فيجب على الشيوعيين- كما ذكرنا عند لينين- فضح اهدافها والعمل على ابعاد الجماهير الفقيرة المتمردة عن نفوذها وقيادتها، اي قطع كل الروابط- على عكس ما تقوم به الستالينية- التي تجعل البرجوازية قادرة على قيادة الحركة: "من الضروري المحاربة الشديدة لمحاولات حركات التحرر التي ليست في الواقع شيوعية ولا ثورية، من ان ترتدى لباسا شيوعيا" (موضوع رقم ١١، فقرة هـ). هذا ما نادى به موضوعات المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية الثالثة بعد ان صرحت بأنه من المهم اهمية خاصة العمل على "اعطاء الحركة الفلاحية الكبر طابع ثوري ممكن، وتنظيم الفلاحين والمضطهدين في سوفيات حيثما كان ذلك ممكنا. وعلى هذه الصورة، خلق ارتباط وثيق جدا بين البروليتاريا الشيوعية الاوروبية وبين الحركة الثورية الفلاحية في الشرق والمستعمرات والبلدان المتخلفة بوجه عام" (موضوع رقم ١١، فقرة د).

ان ما نعيشه منذ اكثر من نصف قرن، اي منذ ظهور الثورة المضادة الستالينية هو بالضبط تطبيق عكس هذه المبادئ الثورية، ان الستالينية ووارثيها... هم اول من يتحس للباس حركات التحرر الغير شيوعية، وحتى دولا اثبتت دورها الرجعي في حماية الوضع السائد لباس الشيوعية والاشتراكية...

وبما ان قيادة حركة الفلاحين والجماهير الفقيرة والبروليتاريا وشبهها قد سقطت في يد البرجوازية الوطنية - ونحن نعرف تناقض اهداف القيادة مع اهداف هذه الجماهير - فان تصفية خيرة العناصر الثورية من قبل هذه القيادة يصبح امرا لا مفر منه (في الصين عام ١٩٢٦ - ١٩٢٧) وفي لبنان ١٩٧٦ - ١٩٧٧، وفي انغولا...

وحتى تسير حركات التحرر في الطريق الذي رسمته الاممية الشيوعية على اساس

المبادئ الماركسية ، وتستقل عن القيادة والايدولوجية البرجوازية وتتاضل ضد الامبريالية تحت شعار " الثورة دوماً " فانه يتحتم على حزينا نقل النظرية الماركسية واهدافها الى صفوف البروليتاريا العالمية والجماهير الفقيرة في "العالم الثالث" والبرهنة على صحة تكامل هذه المواقف . ولهذا فاننا ننشر في هذا الكراس من جهة ، موضوعات المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية الثالثة ، التي تلخص بكل مهارة موقف الشيوعيين الحقيقيين من المسألة القومية والكولونيالية ، ومن جهة أخرى " الموضوعات الاساسية " التي هي عبارة عن تقييم لاكثر من نصف قرن من تطبيق الستالينية بكل ما نستنتجه مسن دروس عن الثورة المضادة .

ان هذه الموضوعات هي عبارة عن كنوز من التجارب التي تساعد البروليتاريا على فهم الوضع الراهن ، وعلى السير في طريق الثورة الاشتراكية . ان الحزب الشيوعي هو " ذاكرة الجماهير " ولهذا فنحن نؤكد ، مثلما اكدت على ذلك الاممية الشيوعية ، على ان مهمة نشر وتغلغل الماركسية في صفوف بروليتاريا كافة البلدان لا يمكن تحقيقها الا من قبل الحزب الشيوعي الاممي ، الذي يجب بناؤه وتقويته في جميع انحاء الارض .

## موضوعات واضافات حول المسألتين الوطنية والكولونيالية

### ٢- موضوعات

١- ان طرح مسألة المساواة طرحا مجردا وشكلياً - ومن ضمنها المساواة بين القوميات - هو من خصائص البرجوازية الديموقراطية ، على شكل مساواة بين الاشخاص بشكل عام ، فالديموقراطية البرجوازية تنادي بالمساواة الشكلية أو الحقوقية للبروليتاري ، بين المستغل والمستغل ، قاصدة بذلك خدع الطبقات المضطهدة أد هي خداع . ففكرة المساواة ، التي لم تكن سوى انعكاس للعلاقات الناجمة عن الانتاج من أجل الاتجار ، تصبح ، بين يدي البرجوازية ، سلاحاً ضد إزالة الطبقات التي تحاربها من الآن فصاعداً بلرسم المساواة المطلقة بين الشخصيات البشرية . أما المعنى الحقيقي لمطلب المساواة فانه لا يمكن الا في ازالة الطبقات .

٢- يجب على الحزب الشيوعي ، طبقا لمهنته الجوهرية - النضال ضد الديمقراطية البرجوازية ، التي ينبغي فضح رباؤها - لكونه المعبر الواعي عن البروليتاريا المناضلة ضد نير البرجوازية ، ان يعتبر بأن ما يشكل حجر الزاوية في المسألة الوطنية ليس المبادئ المجردة والشكلية بل :

أ- مفهوم واضح للظروف التاريخية وخاصة للوضع الاقتصادي .

ب- الفصل الدقيق لمصالح الطبقات المضطّدة ، الشغيلة ، المستغلين ، عن التصور العام لما يسمى بالمصالح الوطنية ، التي تعني في الواقع مصالح الطبقات السائدة .

ج- الفصل بنفس الدقة والوضوح بين الامم المضطّدة ، التابعة ، المحمية ، وبين الامم المضطّدة ، المستغلة ، المتمتعة بجميع الحقوق ، بعكس الرأيا البرجوازي والديموقراطي الذي يخفي بعناية اعتماد أقلية من البلدان الرأسمالية الفنية المتطورة للأغلبية الساحقة من سكان الارض ، ( وهذا من مميزات حقبة الرأسمال المالي للإمبريالية ) ، عن طريق السلطان المالي والاستعماري .

٣- لقد كشفت الحرب الامبريالية ( ١٩١٤-١٩١٨ ) بكل وضوح امام جميع الطبقات

المضطّدة في العالم عن خداع العبارات الرنانة البرجوازية الديمقراطية .

لقد بينت معاهدات برست - ليتوفسك وبخراست من جهة ومعاهدات فرساي وسلمان جرمان من جهة اخرى ان الشعارات التي أشعلت من اجلها الحروب ، في كلا المعسكرين - تحرير الشعوب وحقها في تقرير مصيرها - لا تعني ، بالنسبة للبرجوازية الظاهرة شيئا سوى وضع حدودها " القومية " حسب مصالحها الاقتصادية ، فالحدود القومية تشكل للبرجوازية ( بصفة عامة ) موضوعا للتجارة . ان " عصبة الامم " لهي " معاهدة ضمان " حق البرجوازية الظاهرة في النهب : وان شعاري استرجاع " الوحدة القومية " أو " قطعة مختصة من الوطن " في رؤيا البرجوازية المهزومة لهما محاولة جمع قوى جديدة للقيام بحرب أخرى . ان من مصلحة البروليتاريا اعادة بناء " الوحدة القومية " في البلدان التي قسمت تقسيما اصطناعيا ، إلا ان البروليتاريا لن تتمكن من تحقيق الحرية و " الوحدة الوطنية " الحقيقية الا عبر الطريق الثوري أي بالتفوق على البرجوازية والاستقلال عنها . ان عصبة الامم وسياسة الحلفاء ، بمحملها لا تفعل سوى تأكيد ذلك الواقع ، فتدفع النشاط الثوري للبروليتاريا في البلدان المتقدمة وللجماهير المستعمرة في البلدان المستعمرة أو الخاضعة ، معجلتين

بذلك بافلاس الاوهام القومية للبرجوازية الصغيرة ، حول امكانية جوار هادي\* وسواوة فعلية بين الامم في ظل النظام الرأسمالي .

٤- ينتج مما سبق أن حجر الزاوية في سياسة الاممية الشيوعية ، بشأن المسألتين الوطنية والكولونيالية ، يجب أن يكون التحام بروليتاري وشغيلة جميع الامم وجميع البلدان في سبيل النضال المشترك للاطاحة بالمالكين والبرجوازية . لان ذلك الالتحام هو الضمانة الوحيدة لانتصارنا على الرأسمالية ، الذي بدونها لا يمكن أن تزول لا الاضطهادات القومية ولا عدم المساواة .

د- يطرح الوضع السياسي العالمي الراهن ديكتاتورية البروليتاريا على جدول الاعمال ، فجميع الاحداث السياسية العالمية تتركز ، بشكل لا مفر منه ، حول مركز ثقل : هو صراع البرجوازية الدولية ضد جمهورية السوفييات التي يجب أن تلف حولها الحركات السوفياتية للشغيلة المتقدمين في جميع البلدان ، من جهة ، وجميع الحركات التحررية الوطنية للمستعمرات والامم المضطّدة التي اقتعتها تجربة مؤرّة بأنه ما من خلاص لها خارج تحالف مع البروليتاريا الثورية ومع السلطة السوفياتية الظاهرة على الامبريالية العالمية من الجهة الاخرى .

٦- لم يعد من الممكن ، اذن ، الاقتصار على الاعتراف أو المناوأة بتقارب شغيلة جميع البلدان ، فقد اصبح من الضروري مواصلة تحقيق اوثق اتحاد لجميع الحركات التحررية القومية والحركات التحررية في المستعمرات مع روسيا السوفياتية ، باعطاء ذلك الاتحاد اشكالا متفقة مع درجة تطور الحركة البروليتارية بين بروليتاريا كل بلاد ، أو الحركة الديمقراطية البرجوازية بين عمال وفلاحى البلدان المتخلفة أو القوميات المتخلفة .

٧- يظهر لنا المبدأ الفيدرالي كشكل انتقالي نحو الوحدة الكاملة لشغيلة جميع البلدان . وقد أظهر المبدأ الفيدرالي ، عطيا ، اتفاه مع الهدف المرجو ، سواء في مجرى العلاقات بين الجمهورية الاشتراكية الفيدرالية لسوفييات روسيا وبقية الجمهوريات السوفياتية الهنغارية والفنلندية واللثونية ، في الماضي ، والا لاذر بيغانية والاوكرانية ، حاليا ) ، أو داخل الجمهورية الروسية نفسها ، ازا القوميات التي لم تكن تملك في السابق لا دولة ولا وجودا مستقلين ( مثلا : جمهورينا اليكسبير والترتار المستقلتان ، اللتان أنشئتا في روسيا السوفياتية عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ ) .

٨- ان مهمة الاممية الشيوعية هي دراسة التجربة (وتطورها اللاحق) والتحقق منها ، تجربة اتحادات جديدة قائمة على الشكل السوفياتي وعلى الحركة السوفياتية ، ومن الضروري لنا ، معتبرين الاتحاد كشكل انتقالي نحو الوحدة الكاملة ، الاتجاه نحو اتحاد فيد الراسي وثيق أكثر فأكثر ، آخذين بعين الاعتبار :

أ- استحالة الدفاع عن الجمهوريات السوفياتية المحاطة بأعداء امبرياليين متفوقين عليها بقوتهم العسكرية غاية التفوق ، دون أوثق اتحاد بينها .

ب- ضرورة اوثق اتحاد اقتصادي بين الجمهوريات السوفياتية ، بدونه لا يمكن تأمين إعادة بناء القوى الانتاجية التي دمرتها الرأسمالية ، وأمن ورخاء الشغيلة .

ج- الاتجاه الى تحقيق خطة اقتصادية كونيّة تشرف بروليتاريا جميع البلدان على تطبيقها بشكل منتظم ، اتجاه ظهر بوضوح في ظل النظام الرأسمالي ، وبالتأكيد يجب ان يتابع تطوره ، ويصل الى الكمال بواسطة النظام الاشتراكي .

٩- لا يمكن للأمية الشيوعية ، في ميدان العلاقات الاجتماعية داخل الدول المشكلة ، أن تقتصر على الاعتراف الشكلي ، المحض رسمي ودون آثار عملية ، بمساواة الامم ، الذي يكفي به الديمقراطيون البورجوازيون الذين يحملون لقب اشتراكيين .

ولا يكفي ان يجري الاصرار في دعاية وتحريض الاحزاب الشيوعية - من على المنبر البرلماني كما خارجه - على فضح الخرق المستمر لمبدأ المساواة بين القوميات ولحقوق الاقليات الوطنية ، في جميع الدول الرأسمالية (وبالرغم من "دساتيرها" الديمقراطية) ، فيجب أن تستمر البرهنة على ان حكومة السوفيات هي الوحيدة التي تستطيع تحقيق المساواة بين القوميات بتوحيد البروليتاريين في البلد ، ومن ثم جميع الشغيلة في النضال ضد البرجوازية ، وكذلك يجب أن يُبرهن على أن نظام السوفيات يؤمن عوناً مباشراً ، عن طريق الحزب الشيوعي ، لجميع الحركات الثورية في البلدان التابعة أو المهضومة حقوقها (مثلاً : ايرلندا ، زنج أميركا ، الخ . . .) والمستعمرات .

وبدون هذا الشرط ذو الأهمية الخاصة للنضال ضد اضطهاد البلدان المستعبدة أو المستعمرة ، فان الاعتراف الرسمي بحقها في الاستقلالية ليس سوى اعلان كاذب ، كما نراه عند الاممية الثانية .

١- تلك هي الممارسة المألوفة ليس فقط لأحزاب وسط الأممية الثانية بل أيضاً لأولئك الذين تخلوا عن تلك الأممية ليعترفوا بالروح الأممية بالقول وليلحوا مكانها ، بالواقع ، في دعاية والتحريض والممارسة ، النزعتين القومية والسلمية للبورجوازيين الصغار . وهذا ما يرى أيضاً بين الأحزاب التي تسمى شيوعية الآن . ان النضال ضد ذلك المرض وضد الاوهام البورجوازية الصغيرة الأعمق رسوخاً (والمتجلية في أشكال متنوعة ، مثل الحقد العنصري والعداء القومي والعداء للسامية) يكتسب أهمية تكبر بقدر ما ان مشكلة تحويل الديكتاتورية البروليتارية الوطنية (التي لا توجد الا في بلد واحد ، وبالتالي تعجز عن ممارسة تأثير على السياسة العالمية) الى ديكتاتورية بروليتارية دولية (تلك التي ينجزها عدد من البلدان المتقدمة ، على الأقل ، وتكون قادرة على ممارسة تأثير حاسم على السياسة العالمية) تصبح راهنة أكثر .

تحصر القومية البورجوازية الصغيرة الروح الاممية بالاعتراف بمبدأ المساواة بين الاسم (دون ان نلح اكثر من ذلك على طابعه اللفظي المحض) لاتمس الانانية الوطنية ، بينما تفرض الروح الاممية البروليتارية :

أ- اخضاع مصالح النضال البروليتاري في احد البلدان لمصلحة ذلك النضال في العالم أجمع .

ب- القدرة والارتضاء ، من جانب الامم التي قهرت البورجوازية ، بأعظم التضحيات الوطنية في سبيل اسقاط الرأسمال الدولي . فالنضال ضد التشويهات الانتهازية والسلمية " للروح الأممية من جانب البورجوازية الصغيرة هو اذن من اهم الواجبات المباشرة ، فيسي البلدان التي بلغت الرأسمالية فيها تطورها الكامل ، وحيث توجد احزاب عمالية تشكل طليعة البروليتاريا .

١- ازا\* الدول والبلدان الاكثر تخلفاً ، حيث تهيمن مؤسسات اقطاعية أو بطريكية او بطريكية-زراعية ، يجد العمل على ما يلي :

أ- ضرورة موازنة جميع الاحزاب الشيوعية للحركات الثورية من أجل انعقاد تلك البلدان ، موازنة يجب أن تكون نشيطة ، ويحدد شكلها الحزب الشيوعي في البلاد ، اذا وجد . وبالطبع ، يقع واجب مساندة تلك الحركة مساندة فعالة ، بالدرجة الاولى ، على عاتق شغيلة

"المتروبول" أو البلاد التي يكون الشعب المعني واقعا في تبعيتها السياسية أو المالية.

ب - ضرورة مكافحة التأثير الرجعي والقرنوسطي لرجال الدين والارسلات المسيحية وبقية العناصر.

ج - ومن الضروري ايضا مكافحة النزعات التوحيدية الاسلامية والآسيوية، وبقية الحركات المشابهة التي تعمل على استخدام النضال التحرري ضد الامبريالية الاوروبية والاميركية من أجل تعزيز قوة الامبرياليين الاتراك واليابانيين والنبلاء وكبار الملاكين العقاريين، وضد بقايا أو ظواهر الروح الاقطاعية، وقيل أي شيء، ينبغي العمل على اعطاء الحركة الفلاحية طابعا ثوريا، وتنظيم الفلاحين والمضطهدين في سوفيات حيثما كان ذلك ممكنا، وعلى هذه الصورة خلق ارتباط وثيق جدا بين البروليتاريا الشيوعية الاوروبية والحركة الثورية الفلاحية في الشرق والمستعمرات والبلدان المتخلفة بوجه عام.

هـ - من الضروري ان تحارب بعنف المحاولات التي تقوم بها حركات انعتاقية ليست بالواقع شيوعية ولا ثورية، لارتداء لباس شيوعي، فلا يجب ان تساند الاممية الشيوعية الحركات الثورية في المستعمرات والبلدان المتخلفة الا لغاية جمع العناصر التي سوف تشكل الحزب الشيوعي والشيوعي بالفعل - وتشقيفها لتعي مهامها الخاصة، أي محاربة الحركة البورجوازية والديمقراطية في أممها ويجب أن تقوم الاممية الشيوعية باتصالات مؤقتة وأن تشكل كذلك اتحادات مع الحركات الثورية في المستعمرات والبلدان المتخلفة، دون أن تندمج معها، وبالحفاظ، دائما، على الطابع المستقل للحركة البروليتارية حتى في شكلها الجنيني.

و- من الضروري أن تكشف الخديعة التي تنظمها القوى الامبريالية بمساعدة الطبقات ذات الامتيازات في البلدان المضطهدة، التي تتظاهر بالدعوة الى وجود دول مستقلة سياسيا، هي بالواقع تابعة من وجهة النظر الاقتصادية والسياسية والمالية والعسكرية - كسفا مستمرا أمام الجماهير الكادحة في جميع البلدان وخاصة البلدان والامم المتخلفة. وكمثل صارخ على الخدع التي تحاك على طبقة الشغيلة في البلدان المسيطر عليها، نتيجة نواظو جهود امبريالية الحلفاء وبورجوازية هذه الامم او تلك يمكننا ان نورد قضية الصهاينة في فلسطين، حيث قامت الصهيونية باخضاع السكان الساحطين من الشغيلة العرب لاستغلال انكلترا، تحت ستار خلق دولة يهودية في بلد عدد اليهود فيه لا شأن له. ففي الوضع

الدولي الراهن، لا خلاص للشعوب الضعيفة والمستعبدة خارج اتحاد الجمهوريات السوفياتية.

١٢- ان اضطراد القوى الامبريالية منذ عدة قرون للامم الصغيرة والمستعمرات ولدى الجماهير الكادحة في البلدان المضطهدة ليس فقط شعورا بالحقد ازاء الامم المضطهدة بوجه عام، بل ايضا شعورا بالريبة ازاء بروليتاريا البلدان المضطهدة. فالخيانة الشينسة التي اقترتها القادة الرسميون للغالبية الاشتراكية الشوفينية تطلق اسم "الدفاع الوطني" على الدفاع عن "حقوق" "بورجوازيته" باستعباد المستعمرات وفرض الخوة على البلدان التابعة ماليا، لم يكن لها الا أن تزيد تلك الريبة المشروعة حقا. وما أن تلك الافكار المسبقة لا يمكن أن تزول الا بعد زوال الرأسمالية والامبريالية في البلدان المتقدمة وبعد التحويل الجذري في الحياة الاقتصادية للبلدان المتخلفة، ولا يمكن لاستئصالها الا أن يكون بطيئا، لذلك فان الواجب، بالنسبة للبروليتاريا الواعية في جميع البلدان، أن تكون حذرة بشكل خاص حيال بقايا الشعور الوطني في البلدان المضطهدة منذ زمن طويل جدا، وأن ترضى أيضا ببعض التنازلات المفيدة بقصد تعجيل اختفاء تلك الاوهام وتلك الريبة. فإني الانتمار على الرأسمالية مرهون بالاستعداد للتحالف عند البروليتاريا اولا، ومن ثم عند الجماهير الكادحة في جميع بلدان العالم وجميع الامم.

## ب - اضافات

١- ان التحديد الصحيح للتعامل بين الاممية الشيوعية والحركة الثورية في البلدان التي تسيطر عليها الامبريالية الرأسمالية، وخاصة في الصين، هو احدى أهم مسائل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية، فتاريخ الثورة المالمية يدخل مرحلة لا بد لها من معرفة صحيحة لهذا التعامل. وقد اظهرت الحرب الكبرى الاوروبية ونتائجها بوضوح شديد أن الجماهير في البلدان الخاضعة خارج اوروبا مرتبطة بشكل مطلق بالحركة البروليتارية الاوروبية وان ذلك

انما هو نتيجة لا مفر منها للرأسمالية العالمية المركزة . وكنا نبرهن على ذلك ، مثلا : ارسال جماهير عالمية غفيرة وقوات من البلدان المستعمرة الى جبهات القتال ابان الحرب العالمية الاولى .

٢- تشكل المستعمرات أحد أهم مصادر قوى الرأسمالية الأوروبية .

ان السيطرة على الاسواق الكولونيالية وامتلاك حقل واسع للاستغلال هما اللذان يؤمنان وجود الرأسمالية .

فانكترا ، حصن الامبريالية ، تعاني من فيض في الانتاج منذ أكثر من قرن ، ولم تتجح بالابقاء على نظامها الرأسمالي رغم اعبائه ، الا بالاستيلاء على المستعمرات ، كأسواق مكملة لبيع منتجات فائض الانتاج ومصادر مواد أولية لصناعتها المتنامية .

وما توصلت الامبريالية الانكليزية الى الابقاء على البروليتاريا البريطانية تحت السيطرة البورجوازية الا عن طريق استعباد مئات الملايين من سكان آسيا وافريقيا .

٣- ان فائض القيمة الناتج عن استغلال المستعمرات هو احدى دعائم الرأسمالية المعاصرة . وطالما لم تجر ازالة ذلك المصدر للأرباح فانه سيكون من الصعب على الطبقة العاملة قهر الرأسمالية .

وبفضل امكانية الاستغلال الشديد للبد العاملة والمواد الطبيعية للمواد الأولية في المستعمرات سعت الامم الرأسمالية الأوروبية وليس دون نجاح ، الى تجنب افلاسها الوشيك بتلك الوسائل .

وقد نجحت الامبريالية الأوروبية في بلدانها الخاصة بالقيام بتنازلات متعاضدة للاستقرارية العمالية . وبينما تسعى من جهة للابقاء على ظروف معيشة العمال في البلدان المستعبدة على مستوى شديد التدني ، فهي لا تتراجع أمام أي تضحية وترضي بالتضحية بفائض القيمة في بلدانها الخاصة ، فيبقى لها فائض القيمة الناتج عن المستعمرات .

٤- ان ازالة المستعمرات ، والثورة البروليتارية في الميتروبول ستطيهان بالنظام الرأسمالي في أوروبا : فيجب ان تتضامن الثورة البروليتارية وثورة المستعمرات ، تضامرا معينا ، من أجل النهائي الظافة للنضال . على الاممية الشيوعية ، ان ، ان توسع من دائرة نشاطها . فينبغي

ان تعقد علاقات مع القوى الثورية العاملة من أجل تدمير الامبريالية في البلدان المسيطر عليها اقتصادياً وسياسياً .

٥- تمركز الاممية الشيوعية ارادة البروليتاريا الثورية العالمية . ومهمتها تنظيم الطبقة العاملة في العالم كله من أجل اسقاط النظام الرأسمالي ونشر الشيوعية .

ان الاممية الشيوعية الثالثة هي اداة نضال مهمته تجميع كل القوى الثورية في العالم .

أما الاممية الثانية ، بقيادة مجموعة من السياسيين ومشبعة بعفاهيم بورجوازية ، فلم تتول المسألة الكولونيالية أية أهمية . ولم يكن العالم يوجد بالنسبة لها الا في حدود اوروسيا . فلم تر ضرورة ربط الحركة الثورية في القارات الاخرى ، وبدل ان تقدم عوناً مادياً ومعنوياً للحركة الثورية في المستعمرات ، فقد غدا اعضاء الاممية الثانية هم انفسهم امبرياليين .

٦- ان الامبريالية الاجنبية التي تترشح على الشعوب الشرقية ، منعتها من ان تتطور اجتماعياً واقتصادياً في نفس الوقت مع طبقات أوروبا واميركا .

وبفضل السياسة الامبريالية التي اعادت التطور الصناعي للمستعمرات ، بدأت البروليتاريا ، بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة ، مؤخرًا بالنشوء ، رغم ان الحرف المحلية ، قد مرتها مؤخرًا منافسة منتجات الصناعات المركزة في البلدان الامبريالية .

وكانت نتيجة ذلك ان الغالبية العظمى من الشعب وجدت نفسها مبعدة الى الريف ومكرهة على الانصراف فيه الى العمل الزراعي وانتاج المواد الأولية من أجل التصدير .

وكانت نتيجة ذلك تمركز سريع للملكية الزراعية بين كبار الملاكين العقاريين أو الرأس مال العالي أو الدولة . وعلى هذه الصورة ، نشأ جمهور واسع من الفلاحين دون أرض . واصبحت غالبية الشعوب في هذه المستعمرات تخضع للاضطهاد .

ونتيجة تلك السياسة فان الروح الثورية ، في البلدان التي تظهر فيها ، لا تجد التعبير عنها الا في الطبقة الوسطى المثقفة .

ان السيطرة الاجنبية تعيق التطور الحر للقوى الاقتصادية . لذلك فان تدميرها هو الخطوة الاولى للثورة في المستعمرات ، ولذلك ليس العون المقدم من أجل تدمير السيطرة

الاجتبية في المستعمرات، بالواقع، عونا مقدا للحركة القومية للبرجوازية المحلية، بل بداية الطريق بالنسبة للبروليتاريا المضطهدة نفسها .

٧- في البلدان المضطهدة توجد حركتان يزداد افتراقهما كل يوم: الاولى هي الحركة البرجوازية الديمقراطية القومية التي تهدف الى تحقيق برنامج استقلال سياسي ونظام بورجوازي، والاخرى هي حركة الفلاحين والعمال الجاهلين والفقراء، من أجل انعاقهم من كل انواع الاستغلال .

وتحاول الاولى قيادة الثانية وغالبا ما نجحت بذلك . لكنه ينبغي على الامية الشيوعية والاحزاب المنتسبة ان تحارب ذلك الاتجاه وتسعى الى تنمية شاعر الطبقة المستقلة لدى الجماهير العمالية في المستعمرات .

واحدى اعظم المهام بهذا القصد هي تشكيل الاحزاب الشيوعية التي تنظم العمال والفلاحين وتقودهم الى الثورة واشادة الجمهورية السوفياتية . وعلى هذه الصورة، فان الجماهير الشعبية في البلدان المتخلفة لن تتابع نموا رأسماليا وانما نموي طبيعي يمكّن قيادتها، أي البروليتاريا الواعية، من كسبها للشيوعية .

٨- لا تقتصر قوى حركة الانعاق في المستعمرات على الحلقة الضيقة للقومية البرجوازية الديمقراطية . ففي معظم المستعمرات أصبحت توجد حركة اشتراكية - ثورية أو احزاب شيوعية على علاقة وثيقة بالجماهير العمالية .

على الحزب الشيوعي السعي بواسطة هذه الاحزاب أو المجموعات الاخرى على ربط علاقات متينة مع الحركة الثورية في المستعمرات، ان تلك الاحزاب أو تلك المجموعات تشكل طليعة الطبقة العاملة . فاذا كانت ضعيفة الان، فانها مع ذلك تشكل ارادة الجماهير والجماهير ستتبعها في الطريق الثوري . وعلى الاحزاب الشيوعية في مختلف البلدان الايرالية أن تعمل بالاتصال مع تلك الاحزاب البروليتارية في المستعمرات وتقدم لها عوناً مادياً ومعنوياً .

٩- لا يمكن للثورة في المستعمرات، في مرحلتها الاولى، ان تكون ثورة شيوعية، لكن اذا ما كانت القيادة بين يدي الطليعة الشيوعية، منذ بدايتها فلن تضلل الجماهير، ونسي

مختلف مراحل الحركة لن تفتأ تجربتها الثورية تكبير .

وبالتأكيد، سيكون خطأ فادحاً أن يراد تطبيق المبادئ الشيوعية، فوراً، على المسألة الزراعية في البلدان الشرقية . ففي المرحلة الاولى، على الثورة في المستعمرات ان تمتلك برنامجاً يتضمن اصلاحات برجوازية صغيرة، مثل توزيع الاراضي . لكن، لا ينتج عن ذلك بالضرورة أنه يجب التخلي عن قيادة الثورة للديمقراطية البرجوازية . وبالعكس، على الحزب الثوري أن يطور دعاية قوية ومنظمة لصالح السوفيات، ويشكل سوفيانات للفلاحين وللعمال . وستوجب على تلك السوفيانات أن تعمل بتعاون وثيق مع الجمهوريات السوفياتية في البلدان المتقدمة من أجل بلوغ الانتصار النهائي على الرأسمالية في العالم أجمع .

وهكذا، تصل جماهير البلدان المتخلفة، بقيادة البروليتاريا الواعية في البلدان الرأسمالية المتطورة، الى الشيوعية دون المرور بمختلف مراحل التطور الرأسمالي .

## ملاحظات

(١) المقصود هنا هو مجابهة وعرقلة الحرب الامبريالية من قبل الطبقة العاملة واعاقة كل جهود البرجوازيات لتحضيرها والقيام بها في كل البلدان، ورفض التضامن " القومي " من اجل تحويل حروب النهب الامبريالي الى حرب اهلية بين الطبقات. وهذا عن طريق تحقيق التضامن العمالي الذي يتعدى حدود البلدان والمعسكرات المختلفة.

(٢) اننا نذكر القارئ بأن البلاشفة في روسيا لم يذهبوا قط الى حد التحالف السياسي مع احزاب اخرى، ولا حتى في اطار تلك الاقتراحات لعليات مشتركة والتي يبررها افق واهداف الثورة المزدوجة. ان موقف الحزب البلشفي هذا كان سليما في علاقته مع المناشفة، وخاصة بعد الانفصال الحتمي عنهم، وكان اكثر حزما وصلابة في التكتيك في مرحلة " كورنيلوف " التي استغلها الشيوعيون الزيفيون فيما بعد لتبرير انتهازيتهم. صحيح ان البلاشفة كانوا يناضلون ضد محاولة " ارجاع واحياء القيصرية " ولكنه من الخطأ القول بانهم اقترحوا اى تحالف مع حكومة كيرنسكي او انهم تحالفوا معها. بل على العكس من هذا فانهم تمكنوا من الضغط على حكومة كيرنسكي واجبارها بواسطة النضال العمالي على التخلي عن التعامل مع العدو " المشترك " الا وهو القيصرية. وازافة الى الاخطاء الناتجة عن عملية النقل الميكانيكي للتكتيك البلشفي الى اوربا يمكننا القول - في حقبة انتكاس وانحلال الامية الثالثة - بأنه قد تم تعريف مغلوط لهذا التكتيك الذي عُرف في روسيا - على عكس ما يقال عنه - بصلابته وبلا استقلال التنظيمي والعملي للحزب الذي قام به.

(٣) ٢ - ان الاختلاف في الرأي بيننا وبين الامية، فيما يخص مسألة تكتيك " الجبهة الموحدة " العمالية لم يكن خلافا حول المبدئ الذي اقيمت على اساسه، ولكنه في الحقيقة متعلق بقضية توضيحه ورسم حدوده. هذه الحدود المرسومة بشكل غامض، تم تأويلها، بسماح من الامية، بشكل فضفاض الى درجة ان الاستقلالية التنظيمية والعملية للاحزاب الشيوعية المختلفة والموقف المعارض اراء الاشتراكية الديموقراطية قد تم تلاشيها عمليا، او على الاقل جزئيا. ويمكن للقارئ فهم المسألة، خصوصا ونحن نعرف بان البلاشفة قد لغتوا النظر لهذا الخطر وحذروا منه مرارا، خاصة في المؤتمر الرابع للامية حيث اكدوا بان تكتيك " الجبهة الموحدة العمالية " يجب ألا يفهم بأى حال من الاحوال وبأى حجة كاندماج مع الاشتراكية الديموقراطية.

ومن جهة اخرى فان حزينا هو الحزب الوحيد اليوم الذي يطالب، ضد الجبهة الانتهازية - البرجوازية الموحدة بجبهة موحدة بروليتارية، وهذا ليس كشعار عفوى وارادى ولكن كافتق وهدف للدفاع والنضال ضد انتقال العمال الى خدمة برجوازياتهم.

ب) فيما يخص مسألة "الحكومة العمالية" يجب علينا اولا ان نذكر بان المسألة ليست "مسألة حكومة" ولكن مسألة الاستيلاء على جهاز الدولة باكملة: أما ديكتاتورية البروليتاريا او ديكتاتورية البرجوازية. أما الامر الذي يمكن النقاش حوله فهو شعار " الحكومة العمالية " كشعار للتحرير والدعاية. فيما يخص "الشعار التحريضي" للحكومة العمالية فقد كانت معارضتنا هي ضد تعريفها في الاطار البرلماني والشرعي. ومع الاسف فلم يكن الحزب الشيوعي الالمانى (ك.ب.د.و.) الحزب الوحيد الذي عرف هذا الشعار تعريفا خاطئا، بل كان زينوفييف (رئيس الامية) نفسه ينادى منذ البداية بهذا التعريف الخاطيء فيما يخص حكومة سكمس-تورنخ. ان هذه العنادة تكون بالطبيعة سليمة اذا ما حددت العلاقات تحديدا صارما. ولكي يكون واضحا فان هذا الشعار نفسه - الذي يلائم الشعارات الانتقالية: " كل السلطة للسوفييتات " - اشرف مجالس العمال " او " اللجان النقابية الموحدة " وهلمجرا... - يجب ألا تكون له اية صلة بالتحالف البرلماني، او اسوأ من هذا بالتحالف الحكومي بمشاركة الحزب الشيوعي نفسه فيه.

ان موضوعات المؤتمر الرابع للامية الشيوعية كان ينقصها تعريف المضمون الحقيقي " للحكومة العمالية " وتحديد الاطار الذي تطبق فيه، هذا الاطار الذي تم تعطيلها واعطاؤه تحليلات تبريرية واجتهادية من مرة الى اخرى. ان الامية قد تركت كلاهما على غموض. والدليل على عدم دقة هذا الشعار هو ان تروتسكي وخصومه قد استندوا على نفس هذه الموضوعات لتبرير تجربة "الحكومة العمالية" في المانيا سنة ١٩٢٣، او التبرير لها. ولكنه من الاعتباط والميكانيكية في التحليل تاريخيا، ان نرى هناك استمرارية تاريخية بين هذا الشعار او شعار " الجبهة الموحدة " او الاهداف التي كانت تسمى الامية الى تحقيقها، وبين شعارى " الجبهة الشعبية " و " الجبهة الوطنية " اللذان نادى بهما الستالينيون.

(٤) ٢ - ان معيار الانتماء الشخصي للحزب يمس في هذه الحالة قادة المنظمات الاخرى، اما فيما يخص القاعدة فان الانتماء الى الحزب كجملة من الاعضاء امر مقبول. هذا بشرط حل المنظمة القديمة وقبول المبادئ السياسية والتنظيمية لبرنامج الحزب الشيوعي والانضباط الذي يمليه.

ان المفاوضات المصنعة، على مستوى القادة، مثل تلك التي دارت مع "ترسينيين" (Terzini) (المؤيد للامية الثالثة) سنة ١٩٢٤ في ايطاليا، وعلى طريقة المساومة والمضاربة التجارية، على شاكلة " اعطني حتى اعطيك " لا يمكن لها الا ان تعرض الانضباط الشيوعي للخطر، وهذا على عكس الاهداف التي كانت الامية تسمى الى تحقيقها.



ب - فيما يخص " البلشفة " التنظيمية :

لقد أصبحت هذه السياسة عند الستالينيين شكل وتبرير تنظيميين ليتمكنوا من القضاء على الثوريين في كافة فروع الاممية . وعوضا عن ان تكون اسلوبا لتغلغل الاحزاب الشيوعيسية وتوسيع نفوذها في صفوف الطبقة العاملة ، فقد أصبحت اداة لفصل المعارضين عن القاعدة الحزبية ، عن طريق اجراءات ادارية ، وذلك لحرمان المعارضة للسياسة الستالينية من كل صلة بالقاعدة العمالية .

بعد تنظيم القاعد العمالية في اطار خلايا المعامل ، توجب ادخال " السياسة " اليها من طرف جهاز من الاداريين ، هذا الجهاز نفسه كان من السهل تغيير افراده والمانورة عليه والتلاعب به من قبل المركز الستاليني - الذي كان هذا الجهاز يعتمد عليه ماديا . ومن هنا يبدو واضحا ان معارضة هذا الاصلاح التنظيمي لم يكن يقودها تشيبت وهي بالشكل التنظيمي ، وانما على النقيض فقد كانت هذه المعارضة نضالا لخلق الجو المناسب لمحاربة التعسف الستاليني .

( ٥ ) ما نقده هنا هو جزء من " المعارضة اليسارية " في روسيا ، وخاصة زينوفيف وكامينيف ، وكذلك " المعارضة اليمينية " الملتقة حول بوخارين .

( ٦ ) ١ - البلوتوقراطية ( ploutocratie ) : حكم الاثرياء . هذه العبارة اطلقها النازيون على حكومات اوربا الغربية التي كانت اثرى واغنى بكثير من الامبريالية الالمانية التي كانت تحاربها .

ب - ان التصاعد المتسارع لعملية الانحلال هذه لا يعني قط بأن مرحلة تعظيم الاممية المضاد للثورة من قبل الستالينية ( اعتبارا من " الفترة الثالثة " بعد عام ٢٦ ) كانت استمرارا لفترة الاخطاء . لقد كانت هناك بالفعل علاقة سببية بين الفترتين ، ولكن السببية والاستمرارية يطرد احدهما الآخر وبالعكس .

انه يمكننا فعلا القول بان هناك علاقة سببية ، ذلك لان اخطاء الاممية الشيوعيسية ( اوفرورها ، ونقصد بالخصوص المانيا عام ١٩٢٣ ) والهزائم والارتباكات التي ادت اليها ، كانت احدي معطيات الوضع . ولكن هذه المعطاة تضخمت مئة مرة بسبب الضغط الذي تمارسه الرأسمالية الروسية والامبريالية العالمية ضد ديكتاتورية البروليتاريا المعزولة في روسيا ، وضد الحزب الذي كان يقودها وضد النضال الطبقي الأممي الذي كان يشكل سند هذا الحزب . انها قد تضخمت الى حد ان هذا الضغط قد قلب كل شي واستولى على الحركة نفسها وقضى على قواها السلمية مستندا على القوى الانتهازية .

لقد التصقت الثورة المضادة شكليا بالخط الذي سبقها " مضخة " التعابير الغامضة او الموروبة منتهية بها الى عكس معناها الطبقي : فبينما يبدو ان هنالك استمرارية بين

هاتين الفترتين ، فان فترة الاخطاء والظروف الغير ملائمة والهزائم ، تغاقت لدرجة انقلابها جدليا الى ثورة مضادة . لكي لا نعطي سوى مثال واحد : " الجبهة الموحدة " وحدة النضال البروليتاري ضد جبهة الانتهازين والبرجوازية تمت مططتها وفضفتها الى حد " الجبهات الشعبية " اي انها تتحول الى عكسها . ان هذا هو معنى النص ، ولهذا فانه يشير الى عام ١٩٢٦ كبداية لموجة الانحلال الانتهازي الثالثة .

( ٧ ) المقصود هو تلك اللجان التي تتشكل على هيئة كتل لعدة تنظيمات ، مما يؤدي ان الى تنازلات برنامجية . ولا نقصد بالطبع التنظيمات المنبثقة عن النضال البروليتاري ، كالتنظيمات الاقتصادية من النمط النقابي اوشبه النقابي وحتى السياسي مثل لجان الدفاع الذاتي او حتى في السوفييتات المفتوحة لجميع البروليتاريين والتي لا تشترط للدخول فيها سوى ارادة النضال وحدها والتي يطرح الحزب على نفسه مهمة كسبها ان الى تأثيره .

( ٨ ) فيما يخص المقاومة : لقد اقلقت الماركسية عام ١٨٧٠ فيما يتعلق باوروبا ، دورة الحروب الوطنية ، وهكذا فانها تقضي مذ ذاك اي امكانية للدفاع عن الوطن في هذه المنطقة الجغرافية . ولقد ادت " المقاومة الوطنية " ضد الالمان والتي نادى بها الستالينية ابان الحرب العالمية الثانية ، الى الاخضاع التام للطبقة العاملة لصالح الامبرياليات المتحالفة . وهذا يثبت بانه في هذه المنطقة وفي كل المناطق التي تم فيها تكوين ام كبيرة في دول ، فلا يمكن للطبقة العاملة معارضة البرجوازية المنافسة لبرجوازيته دون ان تحمل السلاح في الحين ذاته ضد برجوازيته الخاصة .

( ٩ ) الشعبية : تعتبر الشعبية بان الاداة الرئيسية للثورة الاشتراكية هم الفلاحين ، وبصفة عامة الشعب ، لا البروليتاريا .

الاقتصادية : تدعي بان البرنامج والتنظيم الثوريين ينبثقان عن النضال الاقتصادي . وهذا ما يعني انزال النضال السياسي للبروليتاريا الى مستوى اعتباره امتدادا بسيطا للنضال النقابي . وهذا يشكل احد مظاهر الاشتراكية - الديموقراطية .  
الشرعية : تربط نشاط البروليتاريا بذيل احترام الشرعية البرجوازية ، وهذا ما يعني طلب السماح من العدو الطبقي بمحاربتة !

( ١٠ ) النشغية : هي الشكل الروسي للاشتراكية - الديموقراطية ، والتي تعتبر ، بما ان الثورة ديموقراطية برجوازية ( ثورة على مراحل ) فان على البروليتاريا التخلي عن القيادة السياسية للنضال وللسلطة لصالح البرجوازية . هذا التصور هو نفس ما دافعت عنه الاحزاب الستالينية منذ سنة ١٩٢٦ .

( ١١ ) قروض الحرب والهدنة الاجتماعية : هي المواقف السياسية العملية التي تنكرت بها الاممية الثانية لالتزاماتها السابقة ( في حال وقوع الحرب ) والتي تم اتخاذها فسي مؤتمري شتوتغارت وبال وللذان يناديان بتحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية . فقد صوتت احزاب الاممية الثانية قروض الحرب ، التي منحت البرجوازية وسائل القيام بهذه

الحرب الامبريالية. كما انها تعهدت للبرجوازية بان البروليتاريا ستبقى "عاقلة" طوال فترة الحرب.

(١٢) وسائل طبقية: الوسائل الطبقية هي تلك التي تبرز القوة التي يمنحها نمط الانتاج الراسالي للطبقة العاملة، ولها وحدها، الا وهو عدوها، قدرتها التنظيمية، وكذلك تلك الوسائل التي تعتبران تقوية صفوف العمال هو الشار الفعلي للنضال. هذه الجملة من الوسائل تتبدأ من الاضراب وكل وسائل النضال المباشر في النضالات الآتية وحتى الانتفاضة المسلحة في الصراع الصدامي ضد الدولة.

## مجلات الحزب النظرية

**programme  
communiste**

بالفرنسية  
(مجلة نظرية اعمية)

el programa comunista

بالاسبانية

kommunistisches programm

بالالمانية

communist program

بالانجليزية

## الجرائد والنشرات

il programma comunista

بالايطالية

le prolétaire

بالفرنسية

El Comunista

بالاسبانية

PERIODICO DE TODOS LOS PAISES AFILIADOS  
**EL PROLETARIO**  
ORGANO DEL PARTIDO COMUNISTA INTERNACIONAL

**el-oumami**

بالعربية والفرنسية

**Proletarier**

بالالمانية